RAGIP PAŞA
2080

T
MİLLÎ EĞİ
RAGIP PA
MÜ
Sa

فهرست ضياء البدر

٢ سبب تأليف كتاب
٣ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر
٣ سبب نزول هذه السورة
٥ فى بيان شرف يوم الجمعة
١٢ فيما يتعلق بضمير انزلناه
١٣ مطالب قدجئ الجار فى ليلة صراحة
١٧ الحكمة الاولى فى نزول القرأن متفرقا
١٩ الحكمة الثانى فى نزوله بتكرار الوحى فى ازمنة كثيرة
١٩ الحكمة الثالث فى نزوله بتكرار الوحى فى امكنة متعددة
١٩ فيما يتعلق ببحث المعراج
٢٠ فيما يتعلق باختيار الرسول العبدية
٢٣ الحكمة الرابع فى نزوله مجددا على وفق وعده
٢٤ الحكمة الخامس فى نزوله على لسان العربى
٢٦ الحكمة السادس فى نزوله على قلبه عليه السلام
٢٦ الحكمة السابع فى نزوله باللفظ واللسان
٢٦ الحكمة الثامن فى نزوله فى الليل
٢٧ حكاية شيخ ابوعمرو
٢٧ الحكمة التاسع فى نزوله باعتبار المبدأ فى ليلة القدر
٢٩ واول الامكنة التى نزل القرأن وكيفية بداية الوحى
٣٠ حكاية ام شيخ محمد
٣٠ [illegible] بعض امارة ليلة القدر
فى بيان تسمية هذه الليلة بليلة القدر وفيه وجوه
٣١ فالمعنى الاول
٣٢ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى وماادريك ماليلة القدر
٣١ فالمعنى الآخر
٣٢ فالمعنى الآخر
٣٥ حكاية امام محمد رحمه الله
٣٦ فى بيان سبع المثانى وقوافل ابى جهل
٤١ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر
٤٧ فعلى الاول افضلية ليلة القدر
٤٩ فعلى الثانى
٥٠ وعلى الثالث
٥٠ وعلى الرابع
٥١ فى بيان افضلية صلوة التسبيح
٥٢ فى بيان السورة المعينة لصلوة التسبيح
٥٢ فى بيان دعاء صلوة التسبيح وتعريفها
٥٣ فى بيان جواز الجماعة فى النوافل
٥٣ فى بيان الكراهة فى النفل
٥٤ والمعنى الآخر
٥٧ والمعنى الآخر من جهة التسبيح والتحميد
٦١ والمعنى الآخر بطلب المغفرة والتوبة
٦٣ حكاية
٦٤ اوالمعنى الله اعلم ان الصدقة
٦٥ فى بيان ارواح المؤمنين فى ليلة القدر
٦٧ او المعنى من جهة التوحيد والتهليل
٦٧ اوالمعنى من جهة قرائة القرأن
٦٨ اوالمعنى من جهة الصلوة على نبينا عليه السلام
٦٩ حكاية
٧١ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى تنزل الملائكة
٧٢ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى والروح
٧٣ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى فيها باذن ربهم
٧٣ فى بيان معنى الاول
٧٣ فى بيان معنى الثانى
٧٥ فى بيان معنى الثالث
٧٦ فى بيان معنى الرابع
٧٧ فى بيان معنى الخامس
٧٩ فى بيان معنى السادس
٨٠ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى من كل امر
٨١ فى بيان حاصل المعنى
٨٥ فى بيان كون نبينا رحمة للكافرين فى الدنيا
٨٥ حكاية
٨٧ فى بيان عذاب فرعون وقومه بخمس عقوبات
٩١ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى سلام هى
٩٣ فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى حتى مطلع الفجر
٩٥ فى بيان خاتمة الكتاب

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٣٢	١٥	طليلة	ماليلة
٥٠	١٩	ايضا ايضا	ايضا
٥٦	١٢	رمضان	من رمضان
٦٤	٢٥	الى اجر	الى الاجر
٨٠	١٨	فى القلوب	فى قلوب

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 2080

ترکیه جمهوریتی
راغب پاشا کتبخانه سی
عدد
٢٠٢٩
٤٠
R.Y
2386

ضياء البدر
فى تفسير سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرأن فى ليلة القدر هو خير لنا من الف شهر والصلوة على محمد الذى كان شفيعالنا فى يوم الحشر والنشر وعلى آله الذين قنتوا آناء الليل بالركوع والسجود الى طلوع الفجر (فيقول العبد الذليل السائل العافية فى الدين والدنيا ربه الرحيم الراجى منه السلامة فى انهاء روحه من مكر الشيطان الرجيم بفضله العظيم وكرمه العميم الشهير بالحاج رجب عثمان نورى ابن عمر الجوردمى غفر الله لهما وعصمه من فتن اهل الحسد مادام روحه فى الجسد بحرمة سيدنا محمد المحبوب عند الصمد انا كنا نشتغل فى ليلة القدر من رمضان منذ عشر سنة بتفسير سورة القدر فى الجامع الكبير بعناية ربنا الفياض الكريم وبتوفيق مولانا الفتاح العليم انه هو المفيض والمعين وبالاعتماد على عناية الاعظم وبالتوكل على توفيقه الافخم جرأنا فى اثناء مطالعة هذه السورة الجليلة على ترتيب شئ قايل ٣ بمنزلة النزل مجتمع من اسئار المياه التى شربها افواه اكابر اهل التفسير ومنشور من بقايا الاطعمة التى تناولها انامل افاضل اولى التعبير فمن تناول من ذلك ولم يحصل له رى ولا شبع فليرجع الى ما للاسلاف هم اجلة المفسرين من كتبهم المدونة من الرواية والدراية فانها كبيرة

٣ قوله على ترتيب شئ قليل فيه من الهضم لنفسه و التواضع لوجه الله على ما لا يخفى (منه)

مملوة بطونها بانوار اسرار القرأن العظيم يحصل منها المطلوب بل يزيد عليه ما فيها اللهم وفقنا حسن الترتيب بعناية التوفيق كما سئلناك يا مجيب السائلين ولم يك مقصدنا من ذلك الان يبقى اثر رحمة وراء ظهرنا وان لا يطوى كتب اعمالنا بعد وفاتنا (قال عليه السلام اذا مات ابن آدم ينقطع منه عمله الا من ثلث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله (رواى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال فطوبى لعبد جعل الله مفاتح الخير على يديه فاوردنا فيه ما يفيد حث الاخوان ورغبتهم على الطاعة والاحسان باخبار ما انعم الله عليهم من الاجر الجزيل للعمل القليل فى الزمان اليسير على حسب هذه السورة الشريفة اللهم اجعلنا من زمرة الصالحين الذين نالوا بفضيلة ليلة القدر بحرمة نبينا محمد ذى العز والقدر وسميناه (بضياء البدر فى تفسير سورة القدر) وبدأنا ببيان عدد آياتها وهى خمس آيات عند غير روح البيان وعنده مختلف فيها وقيل ست آيات عند المكى والشامى وخمس عند الباقى (ومكان نزولها عند العامة مختلف فيه فقيل مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ انا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ سبب نزول هذه السورة على ما هو الراجح والمشهور عند الاكثر ما رواه العطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذا اخرجه ابن حاتم والواحدى عن مجاهد على ما ذكره السيوطى انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر يوما لاصحابه عمل رجل من بنى اسرائيل من امة عيسى عليه السلام وقال انه لبس درعه على بدنه وحمل سلاحه على عنقه وجاهد مع الكفار فى سبيل الله الف شهر اى ثلاث وثمانين سنة واربعة اشهر متواليا ومتتابعا عن غير وضع سلاحه من كتفه على الارض ليلا ونهارا فتعجب من ذلك الاصحاب غاية التعجب وتحسروا عليه وقالوا ان كسب مثل هذا العمل الجزيل والخير الكثير يتوقف على عمر طويل وزمان كثير والحال ان الله قد جعل اعمارنا قصيرة ومدة حياتنا قليلة على حسب حكمته الباهرة ٣ فكيف

٣ وهى لئلا يكثر معاصيهم فى الدنيا ولئلا يستحقوا عذاب الآخرة فانه اشد وابقى (منه)

يحصل ونكتسب مثل هذا العمل فى بطون زمان قليل وعمر قصير فطوبى
لمن عمل بهذا العمل الكثير ثوابا والعظيم اجرا فسئل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منه تعالى مثل هذا لاصحابه وامته فاجابه الله وانزل هذه
السورة الجليلة واعطى ليلة القدر تسلية لقلب حبيبه عليه السلام وتطييبا
لقلوب اصحابه وامته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الحمد لله حمد الكاملين
يعنى قال الله تعالى يا محمد اعطيت اناك ولامتك ليلة القدر من بعد ذلك
الى يوم القيمة كرما وتفضلا من عندى فان العبادة القايلة فى هذه الليلة
الواحدة احب عندى من غزوة ذلك الرجل الف شهر (وفى الارشادية
فانزل الله جبرائيل وقال يا محمد ركعتان فى ليلة القدر خير لك ولامتك من
ضرب السيف فى اعناق الكفار الف شهر فى زمان بنى اسرائيل فعلى
هذا يكون المراد من الف شهر هى المدة التى لبس فيها ذلك الرجل سلاحه
وجاهد فى سبيل الله ه وتلك المدة ليس فيها ليلة القدر ولذا اتفقوا على ان
المراد من الف شهر فى هذه السورة ماليس فيه ليلة القدر والا فلا يوجد
بينهما مساواة ط فضلا من ان يكون خيرا منها ع وذلك لان الجهاد
من اهم الامور الدينية واقدمها بقاء واعظمها اجرا فانه فرض اما كفاية
واما عينا ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة والقياس قال النبى صلى الله
عليه وسلم ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار يعنى من وصل اليه
غبار فى الغزو لم يصل اليه نار جهنم (وقال عليه السلام رباط يوم وليلة
فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها (وقال ايضا رباط يوم وليلة فى سبيل الله
خير من صيام شهر وقيامه والاحاديث الدالة على اعظمية اجر الجهاد
اكثر من ان يحصى وكذا ان اجر الجهاد خارج عن مبالغ الحساب
(روى عن وهب ابن منبه رضى الله عنه انه قال كان فى بنى اسرائيل عابد
عبد الله ثلث مائة سنة ورجا ان يوحى اليه وكان له نخلة وقد انبت
الله منها فى كل سنة ما يكفيه وكان قلبه مطمئنا بها فلم يوح اليه فنودى من
فوقه ان لا اوحى الى رجل قلبه مطمئن بغيرى قال يا رب فبما ذا مطمئن
قلبى فقيل بالشجرة التى تأكل منها فقطع الشجرة فاخذ بالعبادة فقال له
ربه ان لامة محمد ليلة واحدة هى خير من عبادتك منذ ثلثمائة سنة وهى

ه قوله وتلك الواو حالية (منه)

ط قوله فضلا اه بل يكون الامر بالعكس (منه)

ع قوله وذلك اى وجه انه عليه السلام ذكر لاصحابه عمل الجهاد لان الجهاد اه (منه)

ليلة القدر (اعلم انه قد فضل الله هذه الامة على سائر الامم الماضية باعطاء
بعض الازمنة المباركة والامكنة الشريفة لهم وبتضعيف حسناتهم فى تلك
الاوقات والمقامات وباعطاء ثواب زائد على عملهم ه حتى تكون طاعاتهم
اكثر ثوابا واعظم اجرا من طاعات الامم السالفة اكراما لجناب المحمدى
عليه الصلاة والسلام لان مقصود الله العظيم العزيز الحكيم سبحانه وتعالى
من انزال القرآن الكريم وارسال نبينا محمد عليه الصلوة والسلام اجتناب
الخلق عن المناهى بالانذار والوعيد بالعذاب الشديد والحث والترغيب الى
الطاعات بالتبشير والوعد باعطاء الثواب الكثير على العمل القليل فى زمان
يسير وليس ذلك بواجب عليه تعالى بل على مقتضى كرمه وفضله
ورحمته فانه ذو الفضل العظيم (فتارة جعل الله ثواب طاعة واحدة
ضعفين حيث قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا (وتارة
جعله عشر اضعاف فانه قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (وتارة جعله
سبعمائة ضعف لقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (وتارة جعله اضعافا اكثر
من ان تحصى اى بغير حساب لقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة ٣ وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ٧ ولا
خفاء انه لا دخل فى هذه العطايا العظيمة لشئ من الازمنة والامكنة ٩
ومنه ما رواه ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل على صلوة المنفرد بسبع وعشرين درجة
وفى رواية بخمس وعشرين ضعفا وقد تكون الوصلة الى الثواب الكثير
بمقابلة العمل القليل لاجل وجود تلك الطاعات فى ازمنة فضلها الله على
سائر الازمنة مثل ليلة القدر فانه تعالى فضلها والطاعات فيها يأتى بيان
فضيلتها وفضيلة الاعمال فيها ان شاء الله تعالى ومثل ليلة الجمعة ويومها
فانه قد امر الله تعالى بالسعى اليها وبوذر البيع فانه سبب الربح والنماء وهو
احب عند النفس فان ميلها اليه جبلة قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع ولما روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال

ه قوله على عملهم اى على مجرد عملهم بغير ان يكون لشئ من الازمنة والامكنة مدخل فيه (منه)

٣ فانه تعالى ذوا الفضل العظيم و ذو رحمة واسعة و ذو الجلال و الاكرام (منه)

٧ قال سفيان رضى الله تعالى عنه لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال عليه السلام رب زد لامتى فانزل الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فقال عليه السلام رب زد لامتى فانزل الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا ٨

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه اهبط من الجنة الى الارض وفيه ادخل الجنة وفيه تقوم الساعة اللهم احفظنا من آفات هذه الساعة بحرمة سيد المرسلين وفيه ساعة لايصادفها من مؤمن ومؤمنة يسئل الله تعالى فيها شيئا من المرادات الدنيوية والاخروية الا اعطاه الله اياه وهى مختلف فيها قال بعضهم هى قبل غروب الشمس من يوم الجمعة وقال بعضهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعضهم بين الخطبة وصلوة الجمعة وبعضهم بين الخطبتين وهكذا وفيه يدخل اهل الايمان الجنة وفيه ضيافة الله لعباده فى الجنة فيكرمون بانواع الكرامات ثم برؤية جمال الرحمن المقدس كالقمر ليلة البدر على مقتضى وعده لهم بقوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) اى الجنة ورؤية جمال الله كذا روى مسلم عن صهيب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير هذه الآية (قال جرير ابن البجلى كنا جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم من الجنة كما ترون هذا القمر قال فى الاحياء قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهذه هو النظر الى وجه الله تعالى وهى اللذة الكبرى التى ينسى عندها اهل الجنة سائر نعمائها انتهى (فهى غاية الحسنى ونهاية النعماء وليس لسرور اهل الجنة منتهى غيرها فان لذة اللقاء فوق جميع نعم اهل الجنة روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال اضل الله تعالى عن يوم الجمعة من كان قبلنا فهدانا الله ليوم الجمعة (وجه الاضلال انه تعالى امرهم بتعظيمه ولم يعينه لهم اى يوم هو فاختلف اجتهادهم فقالت اليهود وهو يوم السبت بناء على ان الله تعالى قد فرغ عن الخلق فيه فعظموه وقالت النصارى هو يوم الاحد بناء على ان الله تعالى بدأ خلق العالم فيه فلذا عظموه وكلاهما خلاف مراد الله وخلاف امره (ووجه الهداية فينا ان الله تعالى قد خلقنا بعدهم وهدانا اليه بان عينه لنا من فضله وكرمه ولاخفاء انه فى بطون يوم الجمعة شواهد ظاهرة على ان له مزيدة فضيلة على سائر الايام فى سبعة ايام وذلك لان فيه جمعا عظيما من جماعة المسلمين لذكر الله ولذا سمى بالجمعة ولاشك انه

(لاينزل)

٨ حسناً فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال عليه السلام رب زدلامتى فانزل الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فانتهى عليه السلام عن السؤال كذا فى الحق وقال ايضاً فى تفسير قوله تعالى اضعافا كثيرة هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب لايعلم قدرها الا الله (منه)

٩ بل فضل محض من الله تعالى قال الحق وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لايتعلق بها العباد كما لايتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه تعالى فاذا دخل الجنة اثابه بها انتهى (منه)

لاينزل الله على المنزل المذكور الا الرحمة والخير والبركة ولان فيه خلق الانسان وحده هو افضل المخلوقات وفى سائر الايام خلق سائر الموجودات مما يعود نفعه الى الانسان وهذا فى غاية البداهة ومافيه خلق الافضل والاشرف افضل واشرف من غيره (عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ليلة الجمعة فقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والزلزلة خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت ووقاه عذاب القبر وعدلت عبادة سبعين عاما من النوافل ٣ وروى انه كان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا المعهودة ليلة الجمعة وهى ليلة السابع والعشرين من رمضان وروى ان موسى عليه السلام قد ذهب يوما الى جبل بيت المقدس فرأى قوما فيه يعبدون الله عز وجل فسألهم فقالوا نحن من امتك نعبد الله تعالى هنا منذ سبعين سنة بالاخلاص والجد والاجتهاد وجعلنا لباس الصبر على ابداننا ورداء التواضع على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصاء التوكل على ايدينا ونعل الخوف والخشية من الله عز وجل وعذابه على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا مانزل من السماء اى ماء المطر ولباسنا اوراق الشجر ولانرفع رؤسنا حياء من الله جل جلاله منذ سبعين سنة ففرح موسى عليه السلام بذلك افتخارا فاوحى الله ياموسى انى اعطيت لامة محمد عليه الصلوة والسلام يوما فيه ركعتان خير من ذلك كله فقال موسى يارب اى يوم هو قال الله تعالى يوم الجمعة (فعلم من ذلك ان الله تعالى لايعطى يوم الجمعة مثل ليلة القدر لغير هذه الامة وجعل الطاعات فى يوم الجمعة افضل مما فعل فى غيره سبعين سنة (روى عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيمة ومعه نور لوقسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله ان الله خلق الايام واختار منها يوم الجمعة وفضل امتى على سائر الامم وجعل لهم يوم الجمعة ومثل يوم العرفة وليلتها مطلقا اى لعيد الفطر والاضحية قال عليه الصلوة والسلام مامن يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم العرفة ولانه قد

٣ والمراد منه مما ليس فيه ليلة الجمعة كما لايخفى (منه)

جعل الله عرفة عيد الاضحية مدة للوقفة كما ان الجبل المعروف جعل مقاما لها هى ركن اعظم للحج هو احدى الفرائض الخمس عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة كتب الله له بعدد من صام فيه ثوابا وقال عباس ابن مرداس رضى الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته ليلة العرفة بالمغفرة فاجيب له قد غفرت لهم ما خلا الظالم فانى آخذ للمظلوم حقه ومثل ليلتى العيدين ويوميهما وعن وهب ابن منبه رضى الله عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابليس عليه اللعنة يصيح فى كل يوم عيد فيجتمع اهله عنده فيقولون ياسيدنا من اغضبك نحن نكسره فيقول لاشئ ولكن الله تعالى قد غفر لهذه الامة فى هذا اليوم فعليكم ان تشغلوهم باللذات والشهوات وشرب الخمر والمسكرات حتى يبغضهم الله بالعذاب والعقاب فى الدنيا والآخرة عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة اوقات لا يرد الدعاء فيهن ليلة الجمعة وليلة القدر وليلة من المحرم وليلة النصف من شعبان وليلة العيدين وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يعتق فى كل ساعة من رمضان من الليل والنهار ستمائة الف عبد من النار ممن استوجبه العذاب الى ليلة القدر وفى ليلة القدر يعتق بعدد من اعتق من اول الشهر الى هذه الليلة وفى يوم الفطر يعتق بعدد من اعتق فى الشهر وليلة القدر وايضا ان الله تعالى قد اكرم الفداء عن اسماعيل عليه السلام فى يوم النحر (والحاصل ان مادل على فضيلة ليلتهما ويومهما من الاحاديث اكثر من ان يحصى ومثل ليلة الجمعة الاولى من رجب الشريف (روى عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه قال اذا مضى ثلث الليل من رجب فى اول الجمعة لايبقى ملائكة فى السموات ولا فى الارض الا ويجتمعون فى الكعبة فينظر الله تعالى اليهم ويقول ياملائكتى اسئلوا ماشئتم منى اعطيته فيقولون ربنا حاجتنا ان تغفر لمن صام رجب فيقول الله تعالى قد غفرت لهم ولانه قد اكرم الله عز وجل سبب مجيئه عليه الصلوة والسلام وتشريفه الى عالم الدنيا فى هذه الليلة على وجه العبادة من نور التجليات المعنوية فيما بين امه امينة المكرمة وابيه عبدالله المكرم

قال عليه الصلوة والسلام لاتغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب من صلى فيها صلى الله وملائكته عليه الى السنة القابلة ومن صلى عليه رب العرش لايخرج من الدنيا الا مع الايمان ولايعيش فى الدنيا الا مع الاسلام ولايحشر يوم القيمة الا مع الابرار كذا فى شرح الشرعة للسيد على عليه رحمة البارى (ومثل ايام رمضان ولياليها وفضيلتهما غنى عن البيان فانها اظهر من الشمس فى وقت الزوال قال العلامة الحقى فى تفسير المسمى بروح البيان اعلم ان الخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاوتهم على مراتب كالتفاوت بالزمان كشهر رمضان فان العمل فيه افضل عندالله من سائر الشهور وكذا يوم الجمعة وليلة البرات وليلة القدر وايام عشر ذى الحجة ويوم عاشوراء فان العمل فى هذه الاوقات اعظم اجرا واكثر ثوابا عندالله من سائر الازمان قال الله تعالى (ولكل) من المكلفين مؤمنين كانوا او كفارا (درجات) اى مراتب حاصلة (مما عملوا) اى من اعمالهم صالحة او سيئة فلاهل الاعمال الصالحة درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الاعمال المسيئة دركات فى النار بعضها اشد عذابا من بعض (وليوفيهم اعمالهم) يعطيهم اجزية اعمالهم بحسب عدله وافية تامة (وهم لايظلمون) بنقصان ثواب الصالحين وزيادة عذاب المسيئين بل يجزون على مقادير اعمالهم وقد تكون النيل الى اجر جزيل وثواب عظيم بمقابلة عمل قليل بسبب ان يقع ذلك العمل فى امكنة مباركة طيبة مثل الكعبة ومسجد المدينة اى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قد فضل الله اياهما على سائر الامكنة وكذا الطاعات فيها وفى الحديث من مات باحد الحرمين بعث يوم القيمة من الآمنين ووصف الله سبحانه وتعالى الكعبة بالامن فى قوله وهذا البلد الامين وفى قوله ومن دخله كان آمنا وفى قوله (واذ جعلنا البيت) اى الكعبة (مثابة للناس) اى مرجعا يرجع اليه اعيان الزوار (وامنا) اى موضع امن وفى قوله حرما آمنا يجبى اليه وبكونه مباركا وهدى وفى قوله للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين وبكونه مقسما به لخلق الانسان فى قوله لا اقسم بهذا البلد اى المكة وبكونه قبلة للناس فى قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وبجعله مقام زيارة لحجاج المسلمين نعم زاد الشرف للمكان والزمان

بحضور من له شرف وقدر ولذا قيد اقسامه بمكة فى قوله لااقسم بهذا البلد بحلوله عليه السلام وحضوره فى المكة فانه قال وانت حل بهذا البلد اظهاراً لمرتبة شرفها ومزيد فضلها اذرب شئ لاشرف له فى نفسه يحصل له شرف وفضل بوجود مكين له شرف وفضل وكل ماله شرف فى ذاته يحصل له بحضور من له قدر وشرف زيادة قدر ومزية (وفى الاحياء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عاد بعد الهجرة من المدينة الى مكة استقبلت اليه الكعبة فقال النبى عليه الصلوة والسلام يا كعبة انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى انتهى (وايضا قد جعل بازائها البيت المعمور فى سماء الدنيا ولكن ان موضع قبر نبينا عليه السلام افضل من جميع بقاع الارض حتى الكعبة نفسها بالاجماع بل من العرش والكرسى وصرح فى التاج الفاكهى بتفضيل الارض وتفاخرها على السموات لحلوله عليه السلام بها ومثل بيت المقدس ومثل الجبل الذى وقع له التجلى (قال حضرت الشيخ افتاده افندى قدس سره ان الجبل الذى وقع له التجلى الذى سئله ربه موسى يدخل الجنة بسبب كونه مظهرا للتجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة انتهى فاذا كان الزمان والمكان افضل واعظم يكون العمل الصالح المفعول فيها اكبر وافخم مما فى سائرهما روى ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الصلوة فى مسجد المدينة افضل بعشرة آلاف صلوة وصلوة فى المسجد الاقصى افضل بالف صلوة وصلوة فى المسجد الحرام افضل بمائة الف صلوة وفى رواية قال عليه الصلوة والسلام صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وفى رواية البخارى افضل بدل خير كذا فى الحلية وكذا كل عمل بالمدينة المنورة افضل بالف وبعد المدينة الارض المقدسة فان الصلوة فيها بخمس مائة صلوة الا المسجد الحرام وفى الحديث المتفق عليه قال عليه السلام لاتشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا كذا فى الحلية (وبالجملة ان كل ما من الزمان والمكان عظمه الشرع الشريف فلابد لنا من التعظيم والتكريم لهما بالطاعة والعبادة فيهما قال الله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا اى

قبر نبينا آه المراد قبر نبينا من حيث انه قبره عليه السلام يعنى لاجل كونه محلا لجسمه الشريف ومماسا جسده اللطيف لا من حيث ذاته ومن مجرد كونه بقعة من بقاع الارض (منه)

رتبة وكمالا كذا فى التأويلات النجمية فللزمان والمكان شرفا وقدرا يجعل الله لهما شرفا وقدرا فمن هتك حرمة ماله شرف وفضل عند الله من الزمان الاشرف والمقام المبارك بارتكاب انواع المعاصى والذنوب فى ذلك الزمان والمكان فقد استحق ان يكون عذابه اشد العذاب وعقابه اقبح العقاب يوم التناد فاذا كان الوقت او المكان افضل يكون العمل الصالح فيه افضل والعمل السيئ اقبح فيلزم لنا الحرمة والتعظيم لما جعله الله معظما ومحترما عنده لان الرعاية لشانه المعظم واجبة عقلا ونقلا وذلك باحيائه بالطاعات ومن اكبر الاحترام اجتناب من جميع المعاصى والمنكرات (اللهم اجعلنا من المشتغلين بالطاعات فى الازمنة والامكنة المباركتين بالجد والاجتهاد ولا تجعلنا من المنهمكين فى انواع الذنوب والسيئات بحرمة سيد الكائنات محمد وآله اجمعين (اعلموا يا ايها الاخوان ان اكثر الخصال الذميمة لم يكن فى البداية كفرا ولكن يكون بالاصرار عليه سببا فى النهاية الى سلب الايمان نعوذ بالله من شر النفس والشيطان فكان حفظ الايمان فرضا عينا على كل احد من المؤمن والمؤمنة بالاجتناب عن جميع مايؤدى فى الخاتمة الى زوال الايمان من المعاصى والمنكرات وترك الشكر على نعمة الايمان والاسلام وترك الاوامر من المنكرات ايضا ولحسن الخاتمة اسباب اعظمها الخوف عن سوء الخاتمة فان هذا الخوف لايأمن منه النبيون والصديقون اللهم يسر لنا حسن الخاتمة واحفظنا عن سوء الخاتمة بحرمة خاتم الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين (ثم اعلم ان فى قوله انا انزلناه اعتناء لشان الانزال اولا ولشان القرآن ثانيا بثلثة اشياء بانّ فانها للتحقيق وببناء الماضى فانه لتحقق الوقوع وبتقديم المسند اليه اى اسم ان على المسند الفعلى اى انزلناه فانه لتقوى الحكم ههنا عند الجمهور والاكثر واتيان ضمير المتكلم مع الغير فى الموضعين موضع المبتدأ وموضع الفاعل مع ان مرجعه واحد وحدة حقيقية لم يكن له كفوا احد لبيان عظمة ذاته واظهار جلالته مع ان فيه اعظاماً لشان الانزال اولا وشان المنزل ثانياً لما يأتى لا لمشاركة الغير فى فعل الانزال حاشا وايضا اسند الانزال اليه تعالى مع ان ذلك وقع من الروح

جبرائيل الامين فى ظاهر الحال اماللتعظيم لشان المنزل ولومجازا لان هذاالاسناد يفيد اولا وبالذات تعظيم الانزال لان فعل العظيم عظيم ثم يلزمه تعظيم المنزل اى القرأن آماوجه التعظيم لشان القرأن بهذاالاسناد فلانه نور يهتدى من يقتدى به ويفلح من يتبعه كماقال الله تعالى واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون اى القرأن الذى ضياءه فى القلوب مثل ضياء النور فى العيون وعن ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فأثروا القرأن فان فيه علم الاولين والآخرين ولارطب ولايابس الا فى كتاب مبين انتهى فهو زبدة الكتب الالٓهية فمن عظمه وداوم على قرأته وعمل به فلاجرم انه نال الى الرياسة الابدية والسعادة السرمدية اولتنزيل ٤ انزال جبريل الامين منزلة العدم اذليس ذلك الا بقدرة الله تعالى فى الحقيقة وضمير المفعول هنا للقرأن عندالجمهور وهوالراجح عند عامة المفسرين مع انه لم يسبق ذكره فى هذه السورة كمافى سورة الدخان فانه قدتقدم فيه ذكر الكتاب لانه لما كان للقرأن نباهة باهرة وشهرة شايعة فى هذه المقام فكان حضر فى ذهن كل من طالع كلام انا انزلناه وتفكر ما فى بطونه فاقيمت تلك النباهة مقام الذكر الصريح فيكون مذكورا حكما الا ان فيه من التعظيم لشان القرأن بطريق الحقيقة مالا يخفى كما كان فى اسناد الانزال اليه تعالى تعظيم لشانه بطريق المجاز كامر (ولاخفاء انّ هذا بناء على ان يجعل القرأن كله كالسورة الواحدة ولذا قيدناه بقولنا مع انه لم يسبق ذكره فى هذه السورة والا فذكر لفظ الكتاب والقرأن قدسبق فى مواضع كثيرة من الفرقان ولكن لايوجد فيه مايوجد فى الاول من نكتة التعظيم بالذات لشان القرأن ولما كان القرأن لكونه اسم جنس قد اطلق على الكل والبعض كان المراد من القرأن اما كله بمعنى الكل المجموعى لا الافرادى واماطائفة من القرأن فانها فى حكم الكل المجموعى فلايحسن ان يقال لاشك ان كلام اناانزلناه فى ليلة القدر من جملة القرأن فلوعاد ضمير المنصوب الى القرأن لزم عود الشئ الى نفسه واخبار الشئ عن نفسه وظرفية الشئ لنفسه لانك قدعرفت ان القرأن الذى هو مرجع الضمير قداريد منه كل القرأن

٤ عطف على قوله اما للتعظيم لشانه المنزل (منه)

قوله فيكون مذكورا حكما فلا يلزم الاضمار قبل الذكر (منه)

بمعنى الكل المجموعى اوطائفة منه هى حكمه فلا يدخل فى المرجع ماهو الجزء قصدا وبالذات بخلاف الكل الافرادى ٩ فان كل جزء منه يدخل تحته قصدا وبالذات ويثبت له الحكم عمدا نعم يثبت تحت الكل المجموعى ضمنا لابأس به اذرب شئ يثبت ضمنا فى مواضع كثيرة لايترتب عليه الحكم وبالجملة ان الضمير المنصوب ليس بعائد هنا الى جزء صريح معين ٢ من القرأن ولاالى كله بمعنى الكل الافرادى الذى دخل تحته كل جزء قصدا فيكون العائد جزأ والمعود اليه كلا ولاحكما وكذا الخبر اعنى كلام انا انزلناه فى ليلة القدر جزء والمخبرعنه اى القرأن كلا وكذا الظرف اى فى ليلة القدر جزأ والمظروف اى القرأن كلا ولاخفاء ان الجزء غير الكل فلااتحاد هنا فلايلزم شئ من المحذورات الثلث وابتداء هذه الليلة من غروب الشمس ونهايتها الى طلوع الفجر الصادق لايتجاوز الى مابعده الا لابد من التعظيم والاحترام بيومها على ماهو الظاهر والراجح (ثم اعلم انه قدجئ الجار فى قوله تعالى فى ليلة القدر صراحة مع ان حذفه من ظرف الزمان قياس على مافى الكتب النحوية لان الذكر اصل وكثير بالنسبة الى الحذف بخلاف الحذف فانه قليل فى الاستعمال وفرع للذكر فى الوجود ومن البين ان الاصل مستغن عن الوجه بل لاينبغى ان يقال لمن ذهب اليه لم ذهبت اليه ولوسلم ذلك اى عدم الاستغناء فيجاب بانه يكفى له اصالته من حيث الوجهية وبان النظم انما فى ذكر الجار فى هذا المقام دون حذفه كمالايخفى على من له ذوق سليم وطبع مستقيم اذا تحقق هذا فالقياس فى هذا الباب اعنى باب حذف الجار بمعنى الجواز الذى لايعد خلافه مما يخل الفصاحة لا بمعنى الوجوب فلايلزم من ذكر لفظة فى هنا شئ ممايخل نظم الكتاب الكريم وكذا غاية الظرف للاحاطة ولو باعتبار جزئه ولذا لم يشترط ان يوجد المظروف فى كل جزء من اجزاء الظرف على وجه الاستيعاب كقولنا ضربت يوم الجمعة وصمت يوم الاثنين ٣ ثم الانزال اعم من الدفعى والتدريجى كماهو الاسلم من اعتبار التوسع فى الاستعمال ٤ والاوفق ٦ لما فى القرأن من استعماله فيهما مثل قوله تعالى انا انزلنا التورية فانه قدانزله على موسى جملة بدفعة واحدة وكقوله

٩ نقول نظير الكل الافرادى وهو الفرض العين فانه يلزم على كل احد من المفروض عليهم فلوفعله البعض لا يسقط عن الباقين لانه قد اعتبر فيه اصابة الحكم لكل احدمنهم على حدة قصدا ونظير الكل المجموعى الفرض الكفاية فانه يلزم على جميع المفروض عليهم من حيث الجميع فاذا فعله البعض يسقط عن الباقين فلايشترط فيه تعلق الحكم بكل احد على حدة منهم (منه)

٢ قوله الى جزء صريح معين اعنى به الضمير المنصوب اى لفظه ه وانا انزلناه وفى ليلة القدر وكذا يراد مما دخل تحت ٥

تعالى انا انزلنا اليك الكتاب فانه قد انزله على نبينا تدريجا بالاتفاق وقد صح هنا استعماله فى كلا المعنيين فان الاصح والاشهر والعمدة ان الله قد انزل القرأن اولا من السماء السابع الى سماء الدنيا جملة بدفعة واحدة فوضع فى بيت العزة واملى فى تلك الليلة على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى رواية عكرمة ٧ عن ابن عباس رضى الله عنهما ثم انزل فى هذه الليلة بداية من سماء الدنيا على نبينا محمد عليه الصلوة والسلام متفرقا متفرقا بالتدريج فى جميع الروايات بحسب الحكم والمصالح فكان المشركين اذا احدثوا شيئا وسئلوه عنه عليه السلام اوحى الله اليه جوابه كرما وتفضلا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان القرأن انزل فى رمضان ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا ثم انزل على مواقع النجوم رسلا طط فى الشهور والايام قوله على مواقع النجوم اى على مثل مساقطها يريد انه انزل متفرقا وتم هذا الانزال الثانى فى ثلث وعشرين عاما وهى مدة بعثته رسولا الى ارتحاله من دار الفناء الى دار البقاء على ماهو الاصح وانما قيدنا الانزال الاول برواية عكرمة عنه لان فيه رواية اخرى انه انزل فى كل ليلة من ليالى القدر فى كل من ثلث وعشرين عاما من السماء السابع الى سماء الدنيا مايكفى لسنة واحدة بحسب المصالح واملى على السفرة فى تلك السماء ثم انزل منه على نبينا ذلك المقدار منجما عند مس الحاجة وعلى هذا ان كلا من الانزالين قد ختم فى ثلث وعشرين عاما ومعنى قولنا من السماء السابع انه من اللوح المحفوظ فيها فانه ام الكتاب واصله حال كونه فى بطون صحف ٨ ومعنى قولنا الى سماء الدنيا الى ايدى سفرة ساكنة فى مقام امين مسمى باسم بيت العزة وبيت المعمور فى سماء الدنيا ٩ يقال ان الكعبة تحته محازية له والمنزل بالكسر هنا وان كان جبرائيل لكنه اسند الانزال اليه تعالى لِنُكَتٍ مذكورة فى التفاسير كما اشرنا اليه (فالمعنى انا انزلنا اول مرة القرأن المجدد المتلو على لسان عربى جملة وتماما فى دفعة واحدة بوسطة روح الامين حال كونه فى بطون الصحف مما فى السماء السابع من اللوح المحفوظ ٣ الى ايدى السفرة الساكنة فى البيت المعمور الواقع فى سماء الدنيا فى ليلة القدر ١ او انزلنا من ذلك اللوح مقدارا

٥ الكل الافرادى والا فلايلزم شئ من المحذورات كما لا يخفى على اهل المعنى (منه)

٣ فالمثال الاول لعدم الاستيعاب والثانى للاستيعاب (منه)

٤ فان البعض جعله مقابلا للتنزيل الخاص بالتدريج ثم قال قد يستعمل احدهما فى الآخر (منه)

٦ قوله والاوفق عطف على قوله الاسلم (منه)

٧ عكرمة بكسر العين والراء و سكون الكاف (منه)

طط رسلا بالفتحتين اى قطيعة وبكسر الراء بمعنى الرفق والتأنى فهو اما تأكيد لماقبله او تأسيس فالمعنى ٦

كافيا لهذه السنة الى السنة القابلة بواسطته فى بطونه الى تلك الايدى فى ليلة القدر من كل رمضان من ثلث وعشرين عاما ثم انزلنا يعنى ٥ بدأنا مرة ثانية وانزال ذلك القرأن من ايدى السفرة آية فآية سورة فسورة اوانزال ذلك المقدار كذلك فى ازمنة متعددة وامكنة متكثرة على حسب المصالح وعند مس الحاجة بواسطته على قلبه عليه السلام بالذات وبالاصالة فى هذه الليلة وعلى اجسام الصحابة وصورهم بالواسطة وبالتبعية حتى امتد وانتهى هذا الانزال الثانى الى آخر عمره عليه السلام وتم هذا الوحى الالهى وانقطع فى ثلث وعشرين عاما (اعلم ان كل حكم على كل حادثة يؤول بان ذلك باعتبار تقدير وجوده كانه تعالى يقول ثبت فى علمى انى لما خلقت العالم وبعثت خاتم الانبياء محمدا بالنبوة يكون القرأن منزلا عليه فى ليلة القدر لكن عبر بالماضى ليدل على ان وقوع هذا الامر كالشئ الماضى فى التحقق فلايقال ان كلام عزوجل ازلى ثابت قبل وجود العالم فكيف يصح الحكم بانزال القرأن فى ليلة القدر قبل وجود شئ من العوالم فمعنى صيغة الماضى هنا انا قدرنا فى الازل بانزاله ليلة القدر على حبيبى فانزلناه عليه فى هذه الليلة على وفق تقديرنا اذلاشبهة فى وجود مايشاء على وفق مراده (ثم اعلم ان وساطته هنا على القول الراجح كان بان يخرج جبرائيل عليه السلام من صورة الملكية الى صورة البشر حتى يأخذه الرسول عليه الصلوة والسلام منه وكثيرا مايتمثل بصورة دحية الكلبى رضى الله عنه للزوم المناسبة بين المفيض والمستفيض ليتم باب الافاضة وذلك بناء على ظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين لامطلقا والا فله عليه السلام مقام عند ربه لايكاد ملك مقرب ولانبى مرسل ان يصل اليه كما اشار اليه بقوله عليه الصلوة والسلام لى مع الله تعالى وقت لايسعنى ملك مقرب ولانبى مرسل (اذا عرفت هذا فاعلم ان المراد هو الانزال الثانى لان مايوجب ان يعمل بالقرأن هو الانزال الى الارض دون الانزال الى السماء فان المكلف به من فى الارض ومن فى الارض لايكلف بما فى السماء يدل على ذلك قوله فى ليلة القدر لان الليل انما كان فى زمين الدنيا ٦ ولاليل فى السماء فيكون المراد هنا

٦ على الاول انزل منجما وعلى الثانى انزل منجما على سبيل التدريج و التأنى (منه)

٨ قال الله تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة (منه)

٩ فى سماء الدنيا هى مواقع النجوم و السفرة جمع سافر بمعنى الكتبة اى بايدى الملائكة الكرام (منه)

٣ قوله اللوح المحفوظ هو عن يمين العرش الاعظم وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة و النقصان (منه)

١ قوله فى ليلة القدر متعلق بالانزال اى فى ليلة القدر الواحدة (منه)

٥ قوله بدأنا مرة ٧

هو الانزال الى الارض لاغير فالانزال الثانى قد احتوى واشتمل على
احوال واوصاف ٢ (مثل ان يكون بالتدريج والتنجيم بتكرار الوحى
لابدفعة واحدة جملة بوحى واحد بخلاف الكتب المتقدمة المنزلة على
الانبياء الاولين فانها قدانزلت عليهم جملة بوحى واحد (ومثل ان يقع
فى ازمنة متكثرة من الليل والنهار ومافيهما من الساعات المتعينة بحيث
يمتد وينتهى الى آخر عمره عليه السلام بتكرار الوحى ايضاً بخلاف
الكتب المتقدمة (ومثل ان يكون فى امكنة متعددة كالمكة والمدينة
ونحوهما من صحرائهما بخلاف الكتب العتيقة (ومثل ان يكون هذا
المنزل كتابا مجددا مشتملا على احكام وقصص بحيث قدعمل به فقط لاما اوتى
احد من الانبياء السلف بخلاف الكتب الماضية فان بعضهم كداود
عليه السلام وان اوتى به الزبور لكنه قدعمل بالتورية المنزل على موسى
عليه السلام فان مااوتى له عبارة عن القصص والحكايات وكان بينه وبين
موسى خمسمائة وتسع وتسعون سنة وعاش مأة سنة وقام بشريعة موسى
عليه السلام (ومثل ان يكون على لسان عربى كما قال الله تعالى بلسان
عربى مبين وانا انزلناه قرأنا عربيا بخلاف الكتب المتقدمة (ومثل
ان يقع هذا الانزال على قلبه ٣ عليه السلام من غير ان يوضع فى الصحف
والمحفظة لاعلى ظاهر جسمه اللطيف حال كونه موضوعا فى بطون الصحف
بخلاف الكتب المتقدمة (ومثل ان يقع هذا الانزال بلفظ القرأن
لابمعناه فقط فان كلام الله المنزل نوعان القرأن والحديث القدسى فان
جبرائيل كما ينزل على النبى بالقرأن كذلك ينزل عليه بالسنة الشريفة
يقال للاول وحى متلو وللثانى وحى غير متلو ولذا جاز رواية السنة
بالمعنى وان كان فى لفظها تبديل لان جبريل ادى السنة اليه عليه السلام
بالمعنى بخلاف القرأن العظيم فانه لم تجز قرأته بالمعنى فى بطون لفظ آخر
لان جبرائيل انما كان انزله باللفظ واللسان قال الله تعالى بلسان عربى
مبين وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا (ومثل ان يقع ابتداء هذا
الانزال اول مرة فى ليلة القدر من ليالى رمضان بخلاف الكتب
المتقدمة فانها قدانزلت فى ليلة من سائر ليالئ رمضان لافى ليلة القدر

٧ ثانية فيه تصريح
ان تعلق قوله فى
ليلة القدر بالانزال
النجومى باعتبار
المبدأ يعنى وقع
ابتداء هذا الانزال
فى ليلة القدر لان
تمام انزال القرأن
كان فى ثلث
و عشرين سنة
لافى ليلة واحدة
والالزم انزاله جملة
فيها بدفعه واحدة
وهذا خلاف الواقع
(منه)

٦ ولاليل فى السماء
وفى تفسير النجاتى
او انهم ينزلون
لادركوا ليلة القدر
اذ ليس فى السماء
ليلة فينزلون فيها
لتصير طاعاتهم
اكثر ثوابا وكذا
فى تفسير روح
المعانى للآلوسى
(منه)

٢ بعضها يفيد
افضلية هذه ٨

لانها ليست فى الامم الماضية وانما اعطيت لهذه الامة اكراما لجناب
المحمدى يدل عليه سبب نزول هذه السورة تذكر وماسيأتى من رواية
عايشة رضى الله تعالى عنها فلاقدر فى الامم السالفة (ومثل ان يقع هذا
الانزال فى الليل دون النهار مع ان النهار مدة اليقظة لعامة الانسان
وزمان انسيته والفته بعضهم ببعض (ولما اعتبر فى انزال القرأن ماليس
فى انزال الكتب المتقدمة من الاحوال التسعة المذكورة آنفا فلابد
من بيان وجه وحكمة لكل من تلك الاحوال (فحكمة الاول اى
نزوله متفرقا آية آية سورة سورة عند مس الحاجة بتكرار الوحى لانه
تعالى قد انزل ثلاثة اشياء شيئا فشيئا على حسب حكمته الاول القرأن
والثانى المطر لقوله ٤ ونزلنا من السماء ماء مباركا والثالث الرزق
لقوله ومانتزله الابقدر معلوم على ماروى عنه عليه السلام قال مانزل
القرأن على الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وسورة قل هو الله
احد فانهما انزلتا على تماما لاكرام هذه الامة فان الانزال اذا كان
منجما فلاشك ان من قرأ آية من القرأن المجيد فله اجر جزيل وثواب
عظيم (قال عليه السلام افضل عبادة امتى قراءة القرأن ٦ قال على
رضى الله عنه من قرأ القرأن فى الصلوة كان لكل حرف مأة حسنة
ومن قرأه فى غير الصلوة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس و
عشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات (عن ابن مسعود
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا
من كتاب الله اى القرأن فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لااقول الم
حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ففى الم ثلثون حسنة
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال فى خزينة العلماء فى هذه
الآية ليس اضعاف الحسنة الا لهذه الامة خاصة ففى رجب سبعين
ضعفا وفى شعبان سبعمائة وفى رمضان الفا آه (عن مقاتل ابن سليمان ان
موسى عليه السلام قال يارب انى لاجد فى الالواح امة اذا هم احدهم
بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة ولو عمل حسنة كتب له عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف فصاعدا فاجعلهم امتى قال الله تعالى هم امة

٨ الامة على سائر
الامم وبعضها ينبئ
عن التعظيم وهكذا
(منه)

٣ قال الله تعالى
نزل به الروح
الامين على قلبك
(منه)

٤ هذا على قول
من قال بان التنزيل
للتدريج والتنجيم
(منه)

٦ قوله قراءة
القرأن سواء كانت
فرضا كما فى الصلاة
اونفلا كما فى خارج
الصلاة (منه)

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن على رضى الله عنه انه قال قال النبى عليه السلام من قرأ القرأن واستظهره ٧ واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت عليهم النار (اخرج داود والحاكم عن سهل ابن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرأن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوئه احسن من ضوء الشمس فى الدنيا (وقال ابو هريرة رضى الله عنه ان البيت الذى يتلى فيه القرأن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله ضيق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين بخلاف الكتب المتقدمة اذلا ثواب لقارئها مالم يقرأ كلها ولم يختمها او لرحمة هذه الامة برحمة واسعة فان ٨ هذا لموسع واسهل فى اكمال امر المعاش والمعاد وادخل فى تثبيتهم على الهدى و تبعيدهم عن الهوى قال ابو شامة ماالسر فى نزوله منجما واجاب بان هذا السؤال تولى الله جوابه بقوله (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرأن جملة واحدة) يريدون نزوله عليه كما انزل على قلبه من الرسل فاجابهم فقال (كذلك) اى انزلناه متفرقا (لنثبت به فؤادك) اى لنقوى به قلبك فان الوحى اذا كان متجددا فى كل حادثة كان اقوى للقلب حفظا وقرارا واشد عناية للمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك عليه عليه الصلوة والسلام ومن ثمه قيل نزل جبرائيل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين الف مرة كذا فى تفسير ابن عادل فكان انزاله منجما على نبينا ليثبت عنده حفظا لان الامر الذى يكلف به عبد على وجه التدريج والتفريق فلاجرم انه يكون ذلك الامر المكلف به فى وسع ذلك العبد ويتمكن من انفاء ذلك الامر بالجد والنشاط من غير بطائة ولا كسلان حتى يكون مصونا وسالما عن العصيان لامر سيده الحليم وداخلا فى نظر الرحمة من قبل مولاه الكريم بخلاف سائر الكتب قال ابن نورك انزلت التورية جملة على موسى عليه السلام او لان القرأن منه بعضه ناسخ وبعضه منسوخ ولا يتأدى ذلك الا فيما

٧ قوله واستظهره اى حفظه عن ظهر قلبه قوله واحل حلاله آه اى عمل بمقتضاه قوله ادخله الجنة بشفاعة القرأن (منه)

٨ بناء على مافيه من تسهيل الحفظ وتثبيت الفؤاد (منه)

انزل متفرقا اى بعضه مقدما وبعضه مؤخرا فان المؤخر ينسخ للمقدم لحكمة قال الله تعالى ماننسخ من آية اوننسها الآية (وحكمة الثانى اى نزوله بتكرار الوحى فى ازمنة كثيرة متجددة ممتدة الى نهاية عمره عليه السلام لتعظيم الجناب المحمدى وتفخيم الشان الاحمدى ولجعل ذوى العقول من الملائكة وغيرهم واقفين ومطلعين على جلالة قدره عليه السلام وعظمة شانه وكمال فضله وعلو مكانته عند ربه من حيث انه تعالى لم يقطع هداياه اى الوحى والقرأن عنه عليه السلام اصلا ليلا ونهارا ارضا وسماء وحضرا وسفرا من اول بعثته الى آخر عمره فان المكاتبة والمراسلة قدكانت مما توصل به ٩ المودة والمحبة وممادلت على ان للمرسل اليه مرتبة عالية ودرجة رفيعة وكمالا مزية عند المرسل فى كل ساعة وفى كل وقت فطوبى لمن اعطى له مثل هذه الهدايا فانها سيد الهدايا وطوبى لمن هو امة خالصة له فى دار الدنيا بخلاف الكتب المتقدمة (وحكمة الثالث اى نزوله بتكرار الوحى فى امكنة متعددة فان بعض الآيات من القرأن وكذا بعض السور منه نزل فى المكة المكرمة وبعضها فى المدينة المنورة وبعضهما فى صحراواتهما ٢ وفى كل منها امكنة كثيرة ومقامات عديدة لاتعد ولاتحصى لا فى مكان واحد بوحى واحد دفعة واحدة كما فى الكتب المتقدمة لان هذه المواطن يسئلن بلسان الحال من الله ان يتشرفن بنزول الوحى الالهى عليها وبحضور الحضرة المحمدى عندها (كما قيل ان السر فى معراج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرانه جسما فى حال اليقظة لارؤيا فى حال منامه على قول الاكثر وكان ذلك فى المكة قبل الهجرة فى السموات ٤ السبع والجنان الثمان والعرش والكرسى واللوح والقلم وجميع مواطن هذه الاكوان وفى ملاقاته ومواصلته لسكان هذه الاكوان لاجل ان هذه المواطن وسكانها جميعا يسئلون بلسان الحال والمقال من الله تعالى ان يتشرفوا بقدوم حبيبه الخاص المقول فى شانه ومارسلناك الارحمة للعالمين ولولاك لما خلقت الافلاك فيها ٣ وباكتحال الاعيان والاكابر اعينهم بغبار نعلى قدم سيد السادات ومفخر الموجودات محمد عليه السلام ومشاهدة

٩ قوله مما توصل به آه اى مما تحصل به آه بين المرسل والمرسل اليه (منه)

٢ قوله وبعضهما فى صحراواتهما فما معنى ما فى اول السور من قوله سورة الفلق مدنية مثلا قال السعدى فى حاشيته على البيضاوى انها مانزل بعد الهجرة سواء نزل فى نفس المدينة اوفى غيرها من حواليها وكذا معنى مكية فالاعتبار الى الهجرة قبلا وبعدا (منه)

٤ قوله فى السموات متعلق بالعروج والسير (منه)

٣ قيد القدوم (منه)

جمال جناب الحضرة المحمدى فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مظهر الرحمة الشاملة الكلية فى جميع المواطن والاكوان سماويا وارضيا
وفقنا الله ويسرنا امثال هذه الكرامات كزيارة قبره الشريف فى دار
الدنيا ونيل شفاعته فى دار العقبى آمين (عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قال عليه السلام لما وضعت قدمى العرش فى ليلة المعراج هممت
ان اخلع نعلى فسمعت نداء من الله يقول لاتخلع نعليك يامحمد ليتشرف
العرش والكرسى بكونهما تحت نعليك فقلت يارب قلت لاخى موسى
عليه السلام فَاخْلَعْ نعليك انك بالواد المقدس طوى قال الله تعالى ادن
منى ٤ يا ابا القاسم لست عندى كموسى فان موسى كليمى وانت حبيبى
وانه طَلَبَ الرُّؤْيَةَ فقلت له لن ترانى قبل حبيبى قال الله تعالى ولما جاء
موسى لميقاتنا وكلمه ربه الآية كذا فى المعين الواعظين (قال الشيخ
السُّهْرَوردى ٦ فى بعض رسائله ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خير فى ليلة الاسراء بين العبدية والحبيبية فتفكر فى نفسه انه ماللتراب
ومالرب الارباب وان ماهو اللايق بحاله هو العبدية فاختارها فقال الله
يامحمد انك اخترت العبدية ادبا واصطفيتك بجميع الكرامات الانسية
تفضلا فان فى العبدية جمعها ولذا قدم عبده على رسوله فى كلمة الشهادة
فالعبدية اكمل جميع المقامات واعلى كافة الدرجات وما سوى العبدية
كله من ثمرته كذا فى حاشية القاضى لعبد الحكيم السيلكوتى (ولعل ان
ذلك لان الربوبية والمالكية مستتبعة للعبودية على الخصوص وما يتعلق
بها من الاحكام على الاصول فاذا كان نبينا فى حال كذا فمالنا نتبع بالنفس
والهوى (اعلم ان فى خدمة المولى ثلث مراتب اولها عبادة واهلها عوام
المؤمنين ويقال لهم اهل علم اليقين يعبدون الله على مقتضى ظاهر
الشريعة وثانيها العبدية واهلها خواص المؤمنين ويقال لهم اهل عين
اليقين يعبدون الله على الحقيقة مع الخضوع والخشوع وثالثها عبودية
واهلها اخص الخواص ويقال لهم اهل حق اليقين وهم يعبدون الله
على الحضور مع تجليل جلالته تعالى وتعظيم عظمته قال عليه السلام
لما رأيت ليلة الاسراء ربى بلا كيف ولا كم ولا جهة لم اقدر ان اصفه

٤ قوله ادن بمعنى القربة اى كنت عندى اقرب من رحمتى من موسى فانت لست عندى مثل موسى (منه)

٦ السهروردى بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء الاولى والواو وسكون الراء الثانى اسم بلدة من بلاد العراق كذا روى عن الغزالى (منه)

قال لى بم اشرفك ياحبيبى قلت شرفتنى بعبوديتك فانزل الله تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كذا فى
الملتقطات ٧ قالوا ان المذهب عند اهل السنة ان العبادة ماوجبت لكونها
مفضية الى ثواب الجنة ونعمها والى البعد والنجاة من عذاب النار
ونقمها بل لاجل انك عبد وهو رب ولو لم يحصل فى الدين ثواب ولا
عقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومجرد الربوبية
والمالكية فلو عبد الله للثواب والعقاب فيكون المعبود فى الحقيقة هو
الثواب والعقاب والحق واسطة والمقصود الاصلى ان يكون المعبود هو
الله لاغير (والحاصل ان العبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من
جملة الاخلاص واخص الاوصاف قال الحق فى تفسير قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فى خلقهم للعبادة على وجه الحصر
اشارة الى ان الربوبية لله تعالى كما ان العبودية للمخلوقين وهى اخص
اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال الله تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده لا برسوله وتقدم العبد على الرسول فى الشهادة فمن
ادعى الربوبية من المخلوقين فليحذر من تهديد هذه الآية وجميع الكمالات
لله تعالى قد ظهرت فى العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكماله
انتهى (قال الامام الرازى فى تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة
لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وهو مقام الجمع والوصل
وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وهو مقام الفرق والفصل وايضا
ان فى العبودية يوكل كل الامور الى السيد فيكون السيد متكفلا باصلاح
مهام عبده بخلاف الرسالة فانها التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما آه
(فاذا كان شان الرسول هو العبودية لرب الارباب وجب على الامة ان
يتخذه عبداله ورسولاله لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام
(والحاصل ان العبدية وهو التثبت والتمحض بجانب الحق انما كان كماله
فى نبينا محمد عليه السلام (قال البرهان النسفى لما وصل النبى عليه الصلوة
والسلام الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة اوحى الله تعالى اليه يامحمد
بماذا شرفتك قال عليه السلام شرفتنى بان تنسبنى الى نفسك بالعبودية

٧ وايضا ذكر الله اسمه عليه السلام فى مواضع من القرأن بالعبد قال الحمد لله الذى انزل على عبده وتبارك الذى نزل الفرقان على عبده (منه)

فانزل الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ففيه تشريف له وتفضيل
به على جميع الانبياء عليهم السلام فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد
مطلقا اى مجردا عن اسمه العلمى كقوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا
ولذا اختير العبد على اسمه العلمى له عليه السلام فى كثير من مواضع
القرأن كما فى سورة الاسراء والكهف والفرقان ونحوها (وايضا ان
الرسالة وهو التكفل بمهام الامة كان كماله فى نبينا عليه السلام ولذا
قال عليه السلام امتى امتى يوم يقول سائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام نفسى نفسى (وفى الخبر ان الله اذا اراد ان يسئل هذه الامة
عن امانته اى القرأن يوم القيمة قال عليه السلام يارب ان امتى ضعفاء
لايقدرون ان يجيئوا الى حضورك قال الله تعالى ياحبيبى لابد ان يجيئوا
ثم قال عليه السلام ايذن لى يارب حتى اذهب الى آدم عليه السلام
فاذن الله فذهب وقال انت ابو البشر وانا نبيهم اذا اصابتهم العلة يكون
الحزن علينا نصف ذنوب امتى انت فنصف ذنوبهم انا حتى ينجوا الكل
عن السؤال وقال يا محمد انا اليوم مشغول بنفسى لا اقدر بهذا فرجع
محمد عليه السلام وجاء تحت العرش ووضع رأسه وبكى وتضرع الى الله
تعالى وقال عليه السلام آلهى لااريد نفسى ولابنتى فاطمة ولازوجتى
عائشة ولا حفيدى الحسن والحسين بل اريد امتى وقال الله تعالى بلطفه
وكرمه ياحبيبى ارفع رأسك اعطيتك امتك بل ماترضى فوق ماترضى
انجازا بوعدى لك بقولى ولسوف يعطيك ربك فترضى (عن عائشة رضى
الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نائما معى فلم اجده
فى الفراش فجعلت اطلبه فوجدت قائما يصلى فركع واطال الركوع وجعل
يقول فى ركوعه آلهى امتى امتى ورفع رأسه من الركوع فيقول آلهى امتى
امتى ثم سجد يقول فيه آلهى امتى امتى فكان يردد هذه الكلمات كثيرا
فقلت يارسول الله من هذه الامة التى ذهب القرار عنك لاجلهم فقال ياعائشة
اتعجبنى من هذا انا اقول مادمت فى الاحياء امتى امتى واذا خرجت من
قبرى اقول امتى امتى واذا نفخ الصور اقول امتى امتى وعند الصراط
كذا وعند الميزان كذا فلااطلب عيشى الدنيا والعقبى الامع امتى (قال

عليه السلام ان الله تعالى قال لى فى ليلة المعراج فماذا تسئل منى ياحبيبى
فانا قلت امتى ٨ قال الله تعالى انظر امامك ياحبيبى فنظرت ورأيت بحرا
عظيما لاحد له وفيه شجرة وعليها طير وفى منقاره تراب مقدار حبة
عدسة فقال الله تعالى هذا بحر رحمتى وهذه الشجرة الدنيا والطير امتك
والتراب الذى هو فى منقاره ذنوبهم لواسقط هذا الطير التراب فى البحر
هل يرى اثره فلاتغتم ياحبيبى لذنوب امتك وانا ارحم الراحمين ولولم
يذنبوا لبعثت خلقا يذنبون فاغفر لهم ثم قال الله تعالى عفوت ثلث امتك
لقدومك فى هذه الليلة والثلث الآخر بشفاعتك يوم القيمة والثلث الآخر
برحمتى ومغفرتى كذا فى الملتقطات (وحكمة الرابع اى نزوله مجددا
على وفق وعده فانه قد وعد انزال كتاب جديد على محمد فى الكتب
المتقدمة يعنى بعثه تعالى بكتاب جديد بالغ فى باب الفصاحة والبلاغة
الى حد الاعجاز ولايؤمر بالعمل باحكام كتاب عتيق من الكتب السماوية
المتقدمة كما كان كذلك فى بعض الانبياء الاولين عليهم السلام كما لان
المصالح والحكم تقتضى تغيير بعض الاحكام السالفة المشروعة على الامم
الماضية بالزيادة والنقصان وتبديل الآيات والمعجزات على حسب اختلاف
الاعصار والامم والاقوام (اما الاول فلما قال الله تعالى (لكل اجل كتاب)
اى لكل وقت و زمان حكم مكتوب مفروض لايق بحال اهله من
حيث الصلاح يعنى ان الله قد علم فى علمه الازلى ان اللايق باصلاحات
احوال الامة المحمدية معاشا ومعادا ليس الا الكتاب الجديد فانزل
القرأن المجيد مجددا على حبيبه اكراما و تفضلا مثلا رفع عن هذه
الامة ماوضع على الامم السالفة من التكاليف الشاقة وايضا رفع عنهم
العقوبات العاجلة الواقعة على الامم الماضية ونحو ذلك (قال الامام العلامة
الشهير بابن العابدين فى حاشية المسماة برد المحتار على الدر المختار فقد تغير
الاحكام لاختلاف الزمان فى كثير من المسائل على حسب المصالح
(واما الثانى فلقوله تعالى (ولكل قوم هاد) اى ولكل قوم وكل امة
فى كل عصر نبى مخصوص بمعجزات من جنس ماهو الغالب عليهم
والمعدود من الكمالات عندهم يهديهم بها الى الحق ويدعوهم الى الصواب

٨ قوله قلت امتى
اى اسئلك مغفرة
امتى (منه)

قال الله تعالى نبئ
عبادى انى انا
الغفور الرحيم
وقال تعالى قل
يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم
لاتقنطوا من رحمة
الله الآية وغير ذلك
(منه)

قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط (ولما كان الغالب فى زمان موسى عليه السلام هو السحر فانه بعد عندقومه من الكمال جعل الله معجزاته ماهو اقرب من طريقهم كقلب العصاحية فانه عجز عنه السحرة المهرة (ولما كان الاكثر فى ايام عيسى عليه السلام هو الطب جعل معجزته ماهو المناسب الطب مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فانه عجز عن ذلك حذاق الاطباء (ولما كان الكمال غالبا فى عهد نبينا عليه السلام بالفصاحة والبلاغة وجعل مبعوثا بين الفصحاء المهرة والبلغاء الكملة والعرب العرباء جعل اظهر معجزاته ماهو مناسب بذلك الزمان من ذلك الجنس وهو القرأن فانه قدبلغ فصاحته و بلاغته الى حد خارج عن قدرة الانسان وكذا سائر معجزاته كان فائقا على معجزة كل نبى ولذلك انزل القرأن العربى على هذا النظم الذى عجز عنه الماهر والكامل فى باب الفصاحة والبلاغة قال الله تعالى (لقدجائكم رسول من انفسكم) اى من جنسكم (عزيز) شديد وشاق (عليه ماعنتم) اى لقائكم الى المكروه بسبب عنتكم (حريص عليكم) اى على ايمانكم وفلاحكم (بالمؤمنين رؤف رحيم) (وحكمة الخامس اى نزوله على اللسان العربى وقال الله تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا وقال تعالى بلسان عربى مبين يعنى ان القرأن نزل على سبع لغات من لغات العرب اى القريش وهزيل ويمن وبنى تميم وطى وثقيف وهوازن (قال عليه السلام نزل القرأن على سبعة احرف كلها كاف شاف فان المراد سبعة لغات لا سبع قرأات كذا فى القاموس اى فى حرف واحد رواه ابو عبيد كذا فى تاج العروس (روى ان فى قوله عليه السلام انزل القرأن على سبعة احرف روايات كثيرة والاكثرون على ان المراد من سبعة احرف الفاظ وهى اللغات المشهورة بالفصاحة والبلاغة عند العرب من لغات قريش وهزيل ويمن وهوازن وبنى تميم وطى وثقيف لكنها غير مجتمعة فى كلمة بل متفرقة ولكل منهم ان يقرأ بما يوافق لغته بشرط السماع عن النبى عليه السلام لان هذا افضل الالسنة فان لسان اهل الجنة

عربى ولسان النبى عربى (وفى الحديث احب العرب لثلاث لانى عربى والقرأن عربى ولسان اهل الجنة عربى (وفى بحر العلوم ان الله خلق آدم وعلمه الاسماء واللغات كلها وتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى وانه اسهل واسرع فى المكالمة والمناطقة ولئلا يبقى لمن لا يؤمن به من قومه عليه السلام عذر بان لانفهمه يعنى لئلا يقولوا ماتصنع ومانفعل بما لانفهمه لانه واضح المعنى وظاهر المدلول عند من يولد على فطرة اللسان العربى ولذا قال الله تعالى (انا انزلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون) وقال (انا جعلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون) وقوله (كتاب فصلت آياته قرأنا عربيا لقوم يعلمون (والحاصل ان القرأن كلام الله ومن صفاته القائمة به تعالى (والكلام النفسى وان كان عاريا وبريئا من جميع الاكسية لكنه فى مراتب التنزلات والاسترسالات لابد له من الكسوة على مقتضى الحكمة وهى انه لا اهلية ولا قابلية للبشر الا بالكسوة والالفاظ فى مقام الخطاب للافادة والاستفادة على جرى العادة فالعربية مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام النفسى فكساه الالفاظ المؤلفة من الحروف العربية على لسان قومه فنزل على لسان قومه فان الارشاد ليس الا على لسان المسترشدين ولذا ارسل الرسل بلسان قومهم فانزلت التورية على موسى بلسان عبرانى فان لسان قومه عبرانى والانجيل انزلت على عيسى بلسان سريانى فان لغة قومه سريانى قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم لينقطع عذرهم بالكلية بانا لانفهمه فما لنا من قصور اذ لو انزل بغير لغة العرب فلهم ان يقولوا ماتصنع بما لانفهمه وليس كذلك ٦ ولذا ذهب بعض المنافقين المعاندين الى ماهو الابعد عن الاستماع عقلا وعادة فضلا عن الاستفهام فانهم اذا تلى عليهم القرأن الكريم قالوا اساطير الاولين وقالوا ان محمدا افترى على الله كذبا ام به جنة ونحو ذلك ولا يقولون انا لانفهم ماهو المراد منه وكذلك قال الله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فبهتوا بهتا فظيعا ولذا قالوا ان السر فى ذلك اى فى نزول القرأن بلفظه هو التعبد بلفظه واعطاء الثواب لقرائة لفظه والاعجاز بلفظه ايضا

٦ اى والحال ان القرأن لم يكن منزلا بغير لسان العرب (منه)

فان من احد لايقدر على ان يأتى بدله بمايشتمل لفظه على الاعجاز ومعناه على الاسرار (وحكمة السادس اى نزوله على قلبه عليه السلام من غير ان يوضع فى بطون صحف ولوحة بحيث استغرق به قلبه السليم ٤ قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين (ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه لان معدن الوحى الالهى والالهام الربانى ومحل التثبيت والقرار ومنظر الرحمن هو القلب ٧ اذليس فى وجود الانسان غيره شئ اولى واليق بالخطاب العزة من الفياض المطلق بخلاف الكتب المتقدمة فانها نزلت فى صحف على اجسام الانبياء عليهم السلام وصورهم لاعلى قلوبهم ولذا كانوا يسمعون اولا الفاظ كتب الله ثم يفهمون منها ماهو مراد الله تعالى وفرق بين نزول الوحى الالهى على القلب هو اشرف الاعضاء وبين نزوله على الجسم ٣ (وحكمة السابع اى نزوله باللفظ واللسان لابالمعنى للتعبد بلفظه كما يتعبد بمعناه فانه تعالى قد اعطى لمن قرأ القران ولو آية اجرا جزيلا وثوابا كثيرا على مااخبره الاحاديث كماسبق ولاعجاز اهل اللسان من الجن والانسان بما فى لفظه وبما فى بطونه فانه لايقدر احد من الخلايق على ان يأتى بدله بمايشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يكون لفظ الغير ومعنى لفظه قائما مقام حرف من لفظ القرأن ومعناه قال الله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا الاية وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرأن الاية (وحكمة الثامن اى نزوله فى الليل لافى النهار مع ان النهار زمان لتيقظ ويكون الثاب فيه افرغ ويكون الالفة والانسية والجمعية اكثر لان الليل محل الاستراحة اى راحة القلب هو منظر الرحمن فيكون احفظ والنهار محل الاشتغال بالعيشة ومحنها قالوا ان القيام والمناجات فى الليل ليسا من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق فى قلوبهم من الحلاوة واللذة بخلاف النهار فانه لكونه محل الاشتغال بالدنيا كان من النار قال الله تعالى (امن هو قانت) اى قائم بالعبادة (آناء الليل) اى ساعاته (ساجدا وقائما يحذر الآخرة) اى يخاف عذابه (ويرجوا رحمة ربه) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من احب ان يهون

٤ ونور صدره بنوره (منه)

٧ وفى الحديث قلب المؤمن عرش الله (منه)

٣ ولذا لم يعتبر ايمان المنافق اذلا تصديق فى قلبه بل بمجرد الاقرار فى لسانه لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يعنى انما وقع منكم تقول محض لا تصديق فى قلوبكم المقارن للثقة والاخلاص (منه)

عليه الموقف يوم القيمة فليره الله فى سواد الليل ساجدا قائما خائفا وراجيا ولان الليل طى الالفة مع الخلق والخلوة مع نفسه والوحدة مع الحق قال الله تعالى (ياايها المزمل) اى يامحمد (قم الليل الاقليلا) قال بعض العارفين ان الله تعالى قد اشتاق الى مناجات حبيبه فى الليل فناداه ان يقوم فى جوف الليل والنوم ولان الليل فيه قلب الانسان اجمع ويجد الحضور فى قلبه كماهو المقصود بخلاف النهار فان قلب الانسان فيه يفترق ويشتغل بزخارف الدنيا فيحرم من المقصود (فالليل محل الوصلة والنهار محل الفرقة ولذا وصف الله للمحسنين بقوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحارهم يستغفرون (قال بعض العارفين ان الله ينظر الى قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها قال الشيخ ابو عمرو فى سبب ارشاده سمعت ليلة صوت حمامة تقول يااهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الخير الجزيل ويغفر الذنوب العظيم فلما سمعت ذلك زالت عنى تلك الغفلة اى النوم ثم لماجئت الى ورجعت الى قلبي وجدت قلبي خاليا من حب الدنيا واشتغلت بالتوبة والاستغفار الى الصباح فلما اصبحت لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رحمه الله ورضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت نفسى اليه ولازمت بابه حتى جمع الله لى خيرا كثيرا (ولان تجليات الافعال لسلطان الانبياء محمد عليه الصلوة والسلام قد وقع فى ليلة اى فى ليلة الجمعة الاولى من شهر رجب الفرد ولذا قال بعض العارفين ان الليل محل انس لمناجات المحبين ومحل طلب لنجاة المذنبين ولان الليل اذا جاء ذهب عن النفس مشقة التعيش وشغله ونال الى الراحة فكان العبادة فى الليل على النفس اشق ولذا قالوا ان عبادة الليل افضل من عبادة النهار (والحاصل ان اكثر الكرامات ونزول النفحات والاسراء الى السموات يكون فى الليل ولذا كان نزول الكتب اولا وآخرا جميعها فى الليل ٩ سيأتى بيانه (وحكمة التاسع اى نزوله باعتبار المبدأ فى ليلة القدر من رمضان لافى غيرها من لياليه لانها افضل من الليالى الباقية منه ومن ايامه ايضاً بوجوه اربعة على مابين فى هذه السورة سيأتى تفصيلها

٩ ولو باعتبار المبدأ فى بعضها (منه)

ان شاء الله تعالى (وكذا قال عليه السلام سيد الليالى ليلة القدر بخلاف الكتب المتقدمة فان كلا منها انزلت فى ليلة من ليالى رمضان لافى ليلة القدر اذ لاقدر فى الامم الماضية كامر (فالتورية نزل على موسى عليه السلام فى ليلة سادسة من العشر الاول من رمضان (والزبور نزل على داود عليه السلام فى ليلة ثالثة من العشر الاوسط منه (والانجيل نزل على عيسى عليه السلام فى ليلة واحدة من العشر الاخير منه فلما كان نزول القرأن باعتبار المبدأ فى ليلة القدر وهى فى رمضان فانما كان نزوله فى رمضان لافى غيره من سائر الشهور لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرأن كما اعطى له البعثة فى رمضان وكان فى ليلته لافى نهاره لقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة فان المراد بها ليلة القدر على ماهو الراجح عند المفسرين وان اريد منها ليلة البرات اى نصف الشعبان فالمراد من الانزال فيها هو الانزال من اللوح الى سماء الدنيا ومن الانزال فيما نحن فيه هو الانزال من سماء الدنيا على محمد عليه السلام (فالمعنى انا انزلناه جملة من اللوح الى سماء الدنيا فى ليلة الخامس والعشر من شهر شعبان فلبث فى ذلك الى ليلة القدر من رمضان ثم انزلناه منجما من سماء الدنيا على نبينا فى ليلة القدر عند مس الحاجة فلا منافاة بين الآيتين وكان فى ليلة سابعة من العشر الاخير لافى غيرها لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فان المراد بها هى ليلة السابع والعشرين من رمضان على القول الاصح لاتفاق اكثر الصحابة وجمهور العلماء على ذلك (وعن محمد بن كعب رضى الله عنه قال بينما عمر رضى الله عنه جالس فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضى الله عنهما وهو ساكت وقيل له ياعبدالله لم لم تقل شيئا فيها فقال ان الايام سبع والسموات سبع والارضين سبع والبحار سبع واعضاء السجدة سبع وآيات فاتحة الكتاب المنزلة على نبينا سبع من المثانى ورمى الجمار سبع فاظنها والله اعلم هى الليلة السابعة والعشرون فعجب عمر رضى الله عنه من اجتهاده كذا وحسنه وقبله (واول الازمنة التى نزل فيها القرأن

ليلة القدر كامر (واول الامكنة التى نزل فيها القرأن هو الغار فى جبل حرى يقال له جبل نور (واول الايات المنزلة من آيات القرأن آية اقرأ باسم ربك الى قوله مالم يعلم واخرها آية واتقوا يوما ترجعون الآية كذا قاله الامام القرطبي وبين انه عليه السلام عاش بعد نزول هذه الآية سبعة ايام (وقال الامام الصرصرى عليه رحمة البارى واتت عليه اربعون سنة فاشرقت شمس النبوة منه فى رمضان آه وكان فى الغار فى حال القيظة حتى انه يسمع فى تلك المدة نداء يامحمد يامحمد ويرى نورا قالت عايشة رضى الله تعالى عنها جاءه الملك وقت سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ ثم قال فاخذنى فغطنى اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله كذا ثلث مراة ثم قال الملك اقرأ باسم ربك الى قوله مالم يعلم فقرأ عليه السلام كذلك فخرج من الغار حتى كان فى جانب من الجبال سمع نداء يقول يامحمد انت رسول الله وانا جبرائيل الحديث (عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم ان امير المؤمنين عمر رضى الله عنه جمع المهاجرين والانصار ليسئلهم عن ليلة القدر قال ابن عباس فدخلت معهم فسألهم فردا فردا فاجمع رأيهم على انها فى العشر الاخير والوتر منها ثم قال لى ياابن عباس هل عندك شئ من العلم بليلة القدر قلت نعم ياامير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر واحب الوتر الى الله السبع لانه تعالى خلق السموات سبعا والارض كذا والايام كذا وخلق الانسان من سبعة اطوار لقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة الاية وجعل رزقه من سبع حبوبات وامره بالسجدة على سبعة اعضاء وجعل الجمار والطواف سبعا فالسبع عدد تام فكانه وقع الاجماع من هؤلاء على ان ليلة القدر هى السابعة والعشرون من رمضان (عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام من كان متحريا ليلة القدر فليتحر ليلة السابع والعشرين (سئل ابوذر رضى الله عنه عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وبعض من الصحابة لايشكون انها ليلة السابع والعشرين (واول السور المنزلة من سور القرأن سورة الفاتحة كذا قاله على رضى الله تعالى عنه ثم انزال آية اقرأ آه فى الغار كان فى ليلة القدر

ثم ليلة القدر ليست بمخصوصة بزمانه عليه السلام وحياته بل هى كما كانت
فى حياته وزمانه الى آخر عمره كذلك كانت بعده باقية فى الدنيا الى يوم
القيمة مع بقاء اهل السنة مختصة برمضان وآتية من كل سنة فضلا ورحمة
من الله تعالى على عباده المؤمنين على ماهو الاصح عند الجمهور من السلف
والخلف (اما الاول فلما روى عن عايشة الصديقة رضى الله تعالى انها
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياعايشة هذه الليلة ليلة القدر
التى اعطاناها الله دون الامم السالفة فجعل فى الصلوة اى شرع فيها
ثم فرغ عنها وبكى وتبسم فسطع فى البيت ثلاثة انوار فسئلت رسول الله
عن ذلك فقال ان النور الاول انى سئلت امتى عن ربى فوهب لى ثلثها
والنور الثانى انى سئلت امتى عن ربى فوهب لى ثلثها الآخر والنور
الثالث انى كذلك سئلت فوهب لى جميع امتى انتهى قال عليه السلام اتانى
آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة (واعلم ان اول من يفتح باب الشفاعة فى الخلق غير
الكفار هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اخبر ان لا اذن فى
الشفاعة للكفار ولاشك ان هذا دليل قوى على ان فى نبينا عليه السلام
كمال الرسالة كامل (واما الثانى فلما قاله ابا يزيد البسطامى هو من كبار
اولياء الله تعالى واقفت على ليلة القدر وادركتها فى عمرى مرتين فى ليلة
السابع والعشرين من شهر رمضان ولاخفاء ان المواقف ٣ عليه فيها
نور من نور الله تعالى ٩ مثل العلم ينزل من السماء اومثل الخيمة
العظيمة وذلك لان بسبب استيلاء الهيبة والعظمة على الرائى يجوز ان
يراه كل من الرائى على شكل هو غير ما رأه الآخر كما وقع كذلك
لموسى عليه الصلام قال الله تعالى ياموسى لن ترانى ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف ترانى الآية فان الابرار والاخيار يكونون
مظهرين لانوار التجليات (وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر
من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم انتهى فاذا وقع ذلك يحترق
ما اصابه ولذا امر الله تعالى لموسى بقوله ولكن انظر الى الجبل الآية
(حكى ان ام الشيخ محمد ابى عبدالله بن الخفيف كانت امرأة صالحة

٣ من الوقوف بمعنى الاطلاع (منه)

٩ قوله نور من نورالله على مافهم من حديث عايشة رضى الله عنها فى هذا الباب كما سبق (منه)

(عابدة)

عابدة قانتة وكان ابنها ابو عبدالله يحيى ليالى العشر الاخير من رمضان
ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلوة فوق البيت وكانت والدته
فى البيت متوجها الى الله تعالى فاذا نظرت والدته ظهر انوار ليلة القدر
فنادت ابنها ان يامحمد ان الذى تطلبه هو عندنا تعالى فنزل فرأى نورها
بعين رأسه فخر على قدم والدته اللهم يسرلنا هذه الفضيلة بحرمة سيدنا
محمد المبعوث بالرسالة آمين (والحاصل ان لهذه الليلة امارات ٦ بعضها
احيانا يمكن العوام والخواص وبعضها يظهر للخواص وبعضها لاخص
الخواص (الاول ان تكون فى السماء اضائة لاشدة ظلمة فيها بسبب
نزول الملائكة فانهم اجسام نورانية او بسبب نور لعرش لان الحجب
كلها قد رفعت من بينه وبين سماء الدنيا فى ليلة القدر ويكون فيها حد
اعتدال من الحر والبرد فان مشاهدتهما ممكنة لكافة الناس (والثانى
يكون ماء بئر زمزم زائدا على عادته ٣ فيها (والثالث ظهور نورها
كما عرفت واما اى التسمية هذه الليلة بليلة القدر وجوه الاوجه والانسب
للمقام منها خمسة كلها مأخوذة من هذه السورة (احدها ان لهذه الليلة
قدرا وشرفا وفضلا على سائر الليالى والايام من رمضان وغيره سميت
بليلة القدر وذلك لان الله تعالى فضلها فى هذه السورة بقوله ليلة القدر
خير من الف شهر ٤ قال العلامة اسماعيل القنوى هذا بناء على ان
للزمان شرفا بجعل الله له شرفا قال الله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا
قال فى التأويلات النجمية اى رتبته وكما لايليق بذلك الشئ (فالمعنى
انا انزلناه فى ليلة القدر لها قدر وشرف فى حد ذاتها على سائر الليالى
والايام مطلقا اى رمضان او غيره (وثانيها لنزول ذوى قدر ومزية
فيها من الملائكة سيما الروح الامين وذلك لقوله تعالى تنزل الملائكة
والروح الآية (فالمعنى انا انزلناه فى ليلة نزل فيها من له قدر وشرف
من الملائكة وفى هذين الوجهين كان القدر بمعناه فعلى ما استفاد منهما
نقول ان من لم يكن له قدر لواحيى ليلة القدر جعل الله بسبب احيائها
من زمرة من له قدر وشرف اللهم اجعلنا من زمرة ذى قدر وشرف
فى الدارين آمين (وثالثها لانه تعالى اظهر فيها للملائكة كل امر حكيم

٦ اى علامات

٣ اى مقداره الاصلى (منه)

٤ وفى منهاج العابدين قال عليه السلام سيد الايام يوم الجمعة وسيد الشهور شهر رمضان وسيد الليالى ليلة القدر انتهى (منه)

مقدر فى الازل للخلق من الخير والشر وسلمه فيها الى الملائكة الكرام يقال لهم مدبرات الامور وهم اربعة على ماهو الاصح سيأتى بيانه وذلك لقوله من كل امر (فالمعنى انا انزلناه فى ليلة اظهرنا فيها كل امر حكيم قدرناه فى الازل للخلق من الخير والشر وسلمناه فى هذه الليلة الى الملائكة (ورابعها لان الله تعالى قدر فى الازل لهذه الامة وقوع السلامة المحضة والرحمة الصرفة وذلك لانه تعالى قال سلام هى بتقديم الخبر المنكر المنون بتنوين التعظيم على المبتدأ المعروف (فالمعنى انا انزلنا. فى ليلة قدرنا فى الازل لهذه الامة سلامة محضة ورحمة تامة فى هذه الليلة (وخامسها لانه تعالى قد قدر فى علمه الازلى انزال القرآن فى هذه الليلة لصلاح هذه الامة ونجاتهم فى الدنيا والآخرة ولذا سميت بهذا الاسم وذلك لانه تعالى قال انا انزلناه فى ليلة القدر (فالمعنى انا انزلنا القرآن الذى قدرنا فى الازل انزاله فيها فالقدر فى هذه الوجوه الثلث محمول على معنى التقدير لاعلى معناه من باب جعل بمعنى المزيد وهو شايع فى الاستعمال وكذا عكسه ﴿ ومادريك ﴾ اى اىّ شئ مما فى الدنيا والعقبى اعلمك يامحمد غيرى ﴿ ماليلة القدر ﴾ اى اى شئ مما فيهما ليلة القدر التى قد انزلنا فيها عليك القرآن والاستفهام هنا للانكار الوقوعى لاالتوقعى ولذا بيّنه بقوله ليلة القدر الآية على ما نقل عن سفيان ابن عيينة ان مافى القرآن من قوله وما ادريك علمه به ومافيه من قوله ومايدريك لم يعلمه به انتهى (وذلك لان صيغة المضارع تقتضى ان لادراية فى المستقبل والتعليم الاستقبالى ينافيه بخلاف الماضى فالاعلام الاستقبالى ملايم له والابهام المستفاد من الاستفهام للتعظيم والتفخيم لشان ليلة القدر وما فى المقامين مبتدأ ومابعده خبره والجملة الثانية منصوب المحل على انها مفعول ثان لادراك واظهاره بعد سبق ذكره لتأكيد التعظيم وكذا امر قوله ليلة القدر خير (فالمعنى اى شئ اعلمك يامحمد غيرى غاية فضل ليلة القدر ونهاية علوها وكمال شرفها واقصى درجتها من حيث اغفرانا فى هذه الليلة بذنوب عصاة امتك يامحمد فان المقصد هو المغفرة التى هى نتيجة البيان الآتى من قوله ليلة القدر

خير الآية يعنى لايعلمك يامحمد ذلك شئ من الاشياء اصلا لا فى الدنيا ولافى العقبى لا اولا ولاآخرا فانها اعظم وافخم من ان يبلغها ويصلها دراية احد من ذوى العقول من الملائكة والانس والجن مطلقا اى لاخواصهم ولاعوامهم ولاانبيائهم ولااوليائهم وانما اعلمك يامحمد ان ليلة القدر ماهى فكان علو قدرها خارجا عن دائرة دراية الخلق وحوالى علم المخلوق لايدركها ولايعلمها الاعلام الغيوب (فبين ذلك فى هذه السورة بوجوه اربعة كل واحد منها فى منزلة من منازل العظمة وفى مرتبة من مراتب الفخامة (اما اولا فبقوله ليلة القدر خير من الف شهر يعنى يقول الله تعالى ان هذه ليلة كان العبادة فيها مع انها زمان قليل افضل من العبادة التى فعلت فى الف شهر ليس فيه هذه الليلة (واما ثانيا فبقوله تنزل الملائكة الآية يعنى يقول الله تعالى ان هذه الليلة ليلة كان نزول الملائكة كلهم على الارض فيها مع الرحمة المحضة على المؤمنين والمؤمنات بخلاف غير هذه الليلة (واما ثالثا فبقوله من كل امر يعنى يقول الله تعالى ان هذه الليلة ليلة كان فيها تسليم مايفرق فيها او ليلة البرات من كل امر حكيم ٣ الى المدبرات من الملائكة (واما رابعا فبقوله سلام هى يعنى يقول الله تعالى ان هذه الليلة ليلة انا جعلناها ليلة الرحمة والسلامة فى حق امة محمد وقدرنا فيها لها ٩ محضة الرحمة لاغيرها من الشرور والضرور وجعل قوله تنزل الملائكة الآية بيانا لخيرية هذه الليلة كما قاله البعض ليس بمناف لكونه بيانا لغاية فضل هذه الليلة فان بيان بيان الشئ بيان لذلك الشئ ولهذا اى لاجل ان يكون لهذه الليلة اقصى الغايات من جميع الفضائل والكرامات على حسب مابينه الله تعالى بوجوه اربعة كما عرفت كان جميع ما فى السموات والارضين ومابينهما من الخلايق بل العرش الاعظم الى تحت الثرى يسجدون الله تعالى ويسبحونه بحمد ربهم فى هذه الليلة لقصد اخذ الحظ من هذه الليلة فطوبى لمن له حظ منها (وانما جعلنا هذا تفريعا على ماقبله لاوجها خامسا لبيان غاية الفضل لان التفريع اوجه منه لانه خارج من السورة مطلقا اى من منطوقه ومفهومه جميعا (اذا عرفت هذا فقوله تعالى ومادريك ماليلة القدر

٣ قوله من كل امر حكيم قدر الله تسليمه فى علمه الازلى (منه)

٩ وقدرنا فيها لها ضمير لها لهذه الامة كما فى قوله تعالى تلك امة قد خلت لها (منه)

مع تفاسيره الاربعة دل دلالة ظاهرة على اعظام هذه الليلة واجلالها مع
ان المقصود الاصلى هنا هو اعظام القرأن المنزل فى هذه الليلة واجلاله
لاغير (والجواب الحسن ان الامر وان كان كذلك على حسب ظاهر
قوله وما ادريك ماليلة القدر لكن ليلة القدر جعلت اول مرة ظرفا
للقرأن فيلزم لزوما بينا من اعظام هذه الليلة اعظام القرأن المنزل اعظاما
بليغا وهو المقصود الاصلى فى المقام (اذ من البين ان العزة والحرمة لظرف
الشئ انما كانت لعزة ذلك الشئ واحترامه لا لذات ذلك الظرف مثلا
اذا جعل صندوق معززا ومزينا باحسن تزيينات ومهتما به باقوى اهتمامات
لوضع شئ ذى قيمة فيه من الامتعة الفاخرة والدراهيم والدنانير ونحوها
مما هو عزيز ونفيس عند الناس فلا شك ان ذلك ليس لذات الصندوق
بل العزة ماوضع فى بطونه بناء على ماجرى عليه العرف والعادة فان
المقصود الاصلى ماوضع فى الصندوق لاهو (فالمعنى وماادريك ماليلة القدر
التى جعلناها ظرفا لماهو الحق الاصلى هنا من القرأن المنزل فكان قوله
وماادريك ماليلة القدر مع بياناته الاربعة قدافاد افادة ظاهرة على وجه
الابلغ اعظام المنزل المقصود الاصلى هنا بحيث لاشئ اجل واعظم من
المنزل من ٣ السموات والارضين ومما فيهما ومابينهما ومن كل ماانعم
على العباد كلهم من هذه الامة والامم السالفة فلنذكر هنا نبذة مما يدل
على اجلية القرأن الكريم واعظميته (قال الفقهاء ان طول القيام فى
الصلوة افضل من كثرة الركوع والسجود فيها لان الطول يشتمل على
كثرة قرائة القرأن وكثرة الركوع والسجود مشتملة على كثرة التسبيح
والذكر وكثرة القرأن افضل من كثرة الذكر والتسبيح (وقال اهل
التفسير ان القرأن فارق بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال
وبين الحلال والحرام ومصدق لمابين يديه من الكتب المتقدمة المنزلة على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى (ان هذا القرأن يهدى للتى
هى اقوم) اى يهدى الناس للحالة او الطريقة التى هى اقوم الحالات
او الطرق ومحتو على غاية حد التحدى ونهاية حد الاعجاز ومصلح لامور
العباد معاشا ومعادا ومنج ومفلح للعباد فى الدارين مما يخاف وجامع لعلم

٣ لفظة من بيان الشئ (منه)

الاولين والآخرين (روى انه لما انزل الله التورية على موسى عليه
السلام وهى الف سورة وكل سورة الف آية قال موسى يارب ومن
يطيق قرائة هذا الكتاب وحفظه فقال انى انزل كتابا اعظم من هذا
قال على من يارب فقال على محمد خاتم النبيين قال وكيف يقرأ امته
ولهم اعمار قصيرة فقال انا ايسره عليهم حتى يقرأ صبيانهم قال يارب
كيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض ماة و ثلث كتب
غيره ٢ خمسين الى شيث عليه السلام وثلاثين الى ادريس عليه السلام
وعشرين الى ابراهيم عليه السلام وفى رواية عشرة صحايف الى آدم
عليه السلام وعشرة صحايف الى ابراهيم عليه السلام انتهى والتورية
عليك والزبور على داود عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام
وذكرت الكائنات كلها فى هذه الكتب فاذكر جميع معانى هذه الكتب
فى كتاب محمد عليه الصلوة والسلام واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشر
سورة فيكون القرأن افضل الكتب السابقة من حيث الجمع والبيان
واعلم ان القرأن جامع علم الابدان وعلم الاديان وخير من جميع امتعة
الدنيا والآخرة وجهازاتهما بحيث لايدخل تحت قدر وقيمة مما وضعه
وحمنه ٢ نوع البشر بل لايشذ عن القرأن شئ مما يخطر فى قلوب
ذوى العقول ومايخطر فان الله قداودع فى القرأن الحكم ٣ كلها ولذا
قال الله تعالى ولارطب ولايابس الا فى كتاب مبين (حكى ان الامام
محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر والاحتياج مرة فجاء يوما الى رجل
فقاعى ٤ فقال له ان اعطيتنى شربة اعلمك من الفقه مسئلتين فقال الفقاعى
لاحاجة لى الى المسئلة فذهب الامام ثم اتفق انه حلف ان لم يعط بنته
جميع مافى الدنيا من الجهاز فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى علماء ذلك
العصر فافتوا بحنث ذلك الفقاعى فى يمينه لما انه لايمكن له ذلك فجاء الى
الامام رحمه الله فقال الامام لماطلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك
هذه المسئلة ومسئلة الاخرى فالآن لااعلمك بها الابد اخذ الف دينار
تعظيما لشان المسئلة فدفعه ذلك الى الامام فقال لودفعت الى بنتك
مصحفا شريفا كنت بارا فى يمينك فعلماء عصره تعجبوا منه وسئلوا الامام

٢ قوله غيره اى غير القرأن (منه)

٢ قوله حمنه من التخمين بمعنى التقدير (منه)

٣ قوله الحكم بالكسر جمع حكمة (منه)

٤ الفقاع بالضم والتشديد فى التركى شربتجى (منه)

من وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فتقبلوه باحسن قبول (روى انه اتى نداء فى ليلة المعراج الى سمع النبى عليه السلام بان يا محمد سل تعط فقال عليه السلام الٰهى كل نبى نال الاعطاء منك سليمان عليه السلام اعطيته ملكا لا ينبغى لاحد من بعده كما اعطيت لكل نبى ممن عداه نوعا من العطايا فاتى له الجواب من قبل رب الارباب يا محمد صحيح ٣ انى قد اعطيته ملكا عظيما لا ينبغى لاحد من بعده ولكن اعطيتك السبع المثانى والقرأن العظيم ما اعطيتها لنبى غيرك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما (قال الامام على التحقيق وفى الغار الرفيق الملقب بالعتيق ابو بكر الصديق ابن ابى قحافة رضى الله عنه من اوتى القرأن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اى من اعطاه الله القرأن ثم اعتقد ان ما اعطى احدا من امتعة الدنيا افضل مما اوتينى فقد حقر ما عظمه الله وعظم ما حقره الله (روى ان من العير سبع قوافل لابى جهل قدمت من الشام باموال كثيرة من الامتعة النفيسة والجواهر واللاٰلى فمرت تلك القوافل على موضع كان فيه رسول الله مع اصحابه فنظر اليها الاصحاب ولان فى اكثرهم فقرا واحتياجا خطر بباله عليه السلام شئ لحاجة اصحابه بل فقالوا فى انفسهم لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقنا فى سبيل الله فانزل الله قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرأن العظيم اى الفاتحة الشريفة اى قد اعطيتكم سبع آيات من الفاتحة مكان سبع قوافل لابى جهل هى خير وافضل لكم من سبع قوافل لابى جهل لا ينظر الى ما اعطيناك من هذه العطية مع جلالة قدرها وفخامة شانها فلم تنظر انت الى ما اعطيته من متاع الدنيا الدنية الحقيرة فان من تأمل فيها حق التأمل اعرض عن الدنيا حق الاعراض واجتهد فى الآخرة حق الاجتهاد (ولذا قال الله تعالى عقيب هذه الآية (ولا تمدن عينيك) اى لا تطل يا محمد نظر عينيك بطريق الميل والرغبة والمحبة (الى ما متعنا به) اى نفعنا به من زخارف الدنيا فان مد النظر الى شئ من زخارف الدنيا على وجه الرغبة والميل اذا

٣ قوله صحيح اى انت صادق فى قولك (منه)

ابصر بالعين كان مما عليه جبلة البشر (ازواجا منهم) اى اصنافا من صنوف الكفار كاليهود والنصارى والمجوس ونحو ذلك لان ما فى ايديهم من امتعة الدنيا وزخارفها مستحقرة لا يعبأ به عند ما آتيتك من هذه الفاتحة الشريفة فان الله قد جعل خير الخلق فى عظمته بالمنع عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان وبالتسلية بامثال هذه النعمة العظيمة بخلاف ما للكفار من زيادة نعمتهم فانها تستوجب العذاب لان من زيادة النعمة لهم ازدادوا كفرا وطغيانا ولذا قال الله تعالى (لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى) ولما علم الله ان تمنيه عليه السلام شيئا من متاع الدنيا ليس لنفسه بل لاصحابه قال ولا تحزن عليهم وامر بما كثر نفعه لهم من نفع المال فقال واخفض جناحك للمؤمنين فان تواضعك اطيب واحسن لقلوبهم من ظفرهم بما يحبونه من امتعة الدنيا (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابى الا اخبرك سورة لم تنزل فى التورية والانجيل مثلها قال بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها سبع المثانى والقرأن العظيم الذى اوتيته (قال عليه السلام فى حديثه الآخر لو كانت الفاتحة فى التورية لما تهود قوم موسى عليه السلام ولو كانت فى الانجيل لما تنصر قوم عيسى عليه السلام ولو كانت فى الزبور لما مسخ من قوم داود عليه السلام وايما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كانما اقرأ القرأن كله وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ولذا قال مجاهد سميت مثانى لان الله تعالى استثناها مما انزله على الانبياء فى السلف وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غير هذه الامة من الامم (وفى منتخب النفايس قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه والله العظيم لقد حدثنى محمد صلى الله عليه وسلم وقال والله العظيم لقد حدثنى جبرائيل عليه السلام وقال والله العظيم لقد حدثنى ميكائيل عليه السلام وقال والله العظيم لقد حدثنى اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى وعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة اشهدكم على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيأت انتهى (وفى الحديث قال جبرائيل يا محمد انا خشيت على امتك من النار

لما قال الله وان جهنم لموعدهم اجمعين فلما نزلت الفاتحة آمنتُ (روى
عبيد بن حميد عن ابن عباس رضى الله عنهما فاتحة الكتاب تعدل ثلثى
القرأن لاشتمالها على اكثر المقاصد من الاحكام العلمية والنظرية تفصيلها
فى المتنخب (قال الحسين ابن الفضل سميت مثانى لانها نزلت مرتين
فى كل مرة نزل معها سبعون الف ملك سوى المُنْزِل اى الروح الامين
مرة نزلت بمكة قبل الهجرة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة بعد
الهجرة عند تحولت القبلة من القدس الشريف الى المكة المكرمة اكراما
لجناب المحمدى عليه الصلاة والسلام (خلاصة الخلاصة انه كان هذا
الانزال رحمة عظيمة ونعمة جليلة ٩ لهذه الامة بحيث لا يمكن لواصف
توصيفها ولمُعَرِّفٍ تعريفُها ولمقدر تقديرُ قدرِها وذلك لان المنزل اى
القرأن كان رحمةً لامة محمد وذا فى غاية البداهة قال الله تعالى (وننزل
من القرأن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين) وقال (قد جائكم من الله نور
وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) الآية وقل
(يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى
ورحمةً للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك الآية يدل على ذلك ماقال
عطاء الخُراسانى فى تفسير قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك)
اى ذنب ابويك آدم وحوى ببركَتِكَ (وما تأخر) اى ذنوب امتك
بدعوَتِكَ وَشفاعَتِكَ انتهى (وقال بعض العارفين ان الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم (هو الامان الاعظم ماعاش ومادامت سنته)
اى شريعته (فهو باق) اى حكما (الى يوم القيمة) لبقاء حكمه فى امته
باحياء سنته (فاذا اميتت) اى تركت سنته وشريعته (فانتظر الى البلاء
والفتن من قِبَلِ المَلِكِ المَنّانَ (وكذا كان المنزل عليه اى نبينا محمد عليه
السلام رحمة لهذه الامة ايضا وهذا فى غاية الوضوح (روى انه عليه السلام
دخل مَعَ عَلِيٍّ رضى الله عنه المسجد يوما فرأى نائما فقال يا عَلِي نَبِّهْهُ ليتوضأ
فايقظه عَلِيٌّ ثم قال يا رسول الله انك سَبّاقٌ الى الخيرات فلم لم تنبهه قال
لان رَدَّهُ عَلَيَّ كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك ليتخفف جنايته
لو ابى فاذا كان رسولنا رحمة لامته كذا فمالنا نعرض عن سنته الهدى

٩ قدمر نبذة مما يفصح عن كون القرأن رحمة لهذه الامة تذكر (منه)

ونتبع الى النفس والهوى (وايضا اخبر نبينا عليه السلام فى ليلة الاسراء
من ان يكون رحمة لامته (روى انه عليه الصلوة والسلام قال لمّا
خَرَجنا من المكة المكرمة ووصلنا ليلة المعراج الى القدس الشريف ربط
جبرائيل عليه السلام البراق ودخلت المسجد الاقصى فوجدت صَفّةً
قدامتلئت بالملائكة الكرام ورأيت الانبياء صفوفا معهم فقلت يا جبرائيل
مَن هؤلاءِ قال اخوانك من الانبياء السلف من قبلك ثم اقام جبرائيل
للصلوة وقال لى تقدّم الى الامامة يا اكرم الخلق عند الله فتقدمت وصليت
لهم الصلوة بالجماعة فلما فرغوا عن الصلوة فاثنى كل واحد منهم على ربهم
بثناء آخر فقال عليه الصلوة والسلام كلكم اثنى على الله بثناء وانا مُثْنٍ
على ربى كذا الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وانزل عَلَيَّ القرأن
المُحتَوِيَ لعلم الاولين والآخرين وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى
ورفع لى ذكرى وجعل امتى خير امة اخرجت للناس وسمانى رؤفا
رحيما قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال (لولا فضل الله عليكم ورحمته) بارسال الرسول وانزال
الكتاب (لاتبعتم الشيطان الا قليلا (قيل فَمِن رحمة الله لعباده ارسال
الرُسُل وانزال الكتب لان الانسان باتباعهما ينجو عن العذاب والدركات
ويصل الى الجنات والدرجات ورؤية خالق المخلوقات انتهى (قال
ابو السعيد الحنفى ان نبينا محمداً رحمةٌ لامته لانه اذا كان يوم القيمة اخذت
العُصاة منه كتبهم بايديهم ويرون فيها انواع المعاصى والذنوب من
الكبائر يستحيون من قرائة كتبهم ويتحيرون ويبكون فينظرون الى
الهلاك فيقول الرب يا محمد انا جعلتك رحمة لامتك وشافعا لهم حتى يكونوا
فى النجاة من عذابى انتهى (وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرت
الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان السر فى عدم عروج جسد
الرسول صلى الله عليه وسلم من ارض الدنيا الى السماء مثل عيسى وادريس
عليهما السلام انما بقى جسمه الشريف الطاهر فى زمين الدنيا لاصلاح عالم
الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات حيا وميتاً لجميع
الانتظامات دنيوية واخروية به عليه الصلوة والسلام انتهى (ولذا قال

عليه السلام من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى (قال اسحق بن سنان زرت فى عمرى قبره الشريف سبع عشر مرة كلما زرته قلت السلام عليك يارسول الله يقول وعليك السلام يابن سنان فكان النبى حيا فى روضته سميع بصير منعم (فاعلم ان النبى عليه السلام حىٌّ عَلَى الدوام فى البرزخ الدنيوى لما قاله عليه السلام مامن مسلم يسلم على الا ردالله على روحى حتى ارد عليه السلام ولانه لما كان محالا عادة ان يخلو الوجود كله من احد يسلم على النبى ليلا ونهارا قد رد الله روحه عليه تفضلا لاينفك عن قبره فى كل آن وزمان قوله ردالله على روحى اى ابقى الله بعد الارتحال فى شعور حياتى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى الكلى ليس له غيبة من الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلى وسره السارى كذا فى تفسير الحق (ولا خفاء ان روحه الشريف فى اعلى عليين فكيف يكون ذلك فمثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض فيه اشارة الى ان حياتهم فى قبورهم مثل حياتهم فى وجه الدنيا علما وسماعا وتصرفا لاطعاما ولاشرابا بل هم يرزقون من باب الحى القيوم كما هو حقه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام رواه ابن ماجه عن ابى الدرداء (قال المناوى عليه رحمة البارى لان اجسادهم نور والنور لايتغير بل ينتقل من حال الى حال انتهى (قال بعض العارفين ان الانبياء فى مراتب القرب متفاوتة فبعضهم يخرج من نور الجمال وبعضهم من نور الجلال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء (قيل الارض افضل من السماء من وجوه خلقت الانبياء كلهم منها وَعَبَدُوا الله عليها ودفنوا فيها وجعلت دار الخلافة قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وجعلت مزرعة الآخرة وجعلت ليلة القدر فيها بخلاف السماء فانها خالية عن ذلك (وايضا كان المنزل فيه اى ليلة القدر رحمة لهذه الامة وهو فى كمال الظهور فانه قد بين الله كون هذه الليلة رحمة ونعمة لهذه الامة بوجوه اربعة من قوله ليلة القدر

خير الى قوله سلام هى كما اشرنا فيماسبق يدل عليه سبب النزول دلالة ظاهرة ولقوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم (فعلم من هذا البيان انه كان المنزل والمنزل عليه والمنزل فيه جميعها رحمة واسعة ونعمة وافرة لهذه الامة ومع هذا كان المنزل بالكسر اى الواجب الفياض اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ٤ وذا رحمة واسعة كل شئ فلا يكون هذا الانزال الا من قبيل انزال الرحمة على الرحمة فى بطون الرحمة وانضمامها اليها فيها تفضلا من جانب الفياض المطلق الذى هو ذو رحمة واسعة ولارحمة اعظم من هذه الرحمة ولانعمة اكبر من هذه النعمة مااعطاها الله غير هذه الامة احدا من الامم الماضية (فهل هذا الانور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فطوبى لهذه الامة فان قوما انزل عليهم الرحمة وارسل اليهم الرحمة وادخلوا فى الرحمة ولو مرة فى مدة عمرهم وتمكنوا فى عقايد اهل السنة والجماعة وداوموا على الطاعات لمن هو ذو رحمة واسعة (فنقول لم لم يكن لهم الطوبى وحسن المآب اذ وعدالله للمؤمنين بالطوبى والحسنى وقال الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب اى السرور الدائم والسعادة الابدية لهم وحسن المرجع ومليح المثوى لهم فى دار العقبى (روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قرأ طه ويس على الملائكة) اى افهمهم سورة طه وسورة يس او الهمهم معناهما اوامر ملكا بقرأتهما على الملائكة (قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القرأن) اى هذين السورتين فاللام للعهد (قالت) الملائكة (طوبى) اى الرحمة والطيب حاصل (لامة ينزل هذا عليها) اوالمراد من الطوبى شجرة فى الجنة فان فى كل بيت من بيوت الجنة غصنًا منها (وطوبى لاجواف ٣ تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا) كذا فى حسان المصابيح فى باب فضائل القرأن ﴿ ليلة القدر خير من الف شهر ﴾ هذا وجه اول من الوجوه الاربعة الموردة لبيان غاية فضل هذه الليلة اى ليلة القدر خير لامتك يامحمد من الف شهر لبنى

٤ ومن جملة مايدل على كونه تعالى ارحم الراحمين ما جاء فى الحديث ان الهم بالحسنة يكتب له حسنة وان لم يفعله والهم بالسيئة لم يكتب عليه سيئة ثم ينتظر فان كان تركها لخوف الله تعالى كتب له حسنة وان كان لمانع آخر لم يكتب عليه شئ وان فعلها كتب لفعلها سيئة واحدة لا لهمها فهم السيئة مرفوع وكذا الخاطر قال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة فى جميع الامكنة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبدالله بن عباس رضى عنهما رب الناس السكنى بالطائف احتياطا ووقاية لنفسه عن خطر الخواطر ٩

اسرائيل (ولما كان سبب نزول هذه السورة عمل رجل من بنى
اسرائيل وهو جهاده فى سبيل الله الف ٢ شهر ليلا ونهارا وكذا ٣
جعل هذه اليلة فى صدر السورة ظرفا للقرأن المنزل الذى هو المقصود
الاصلى تبادر الفهم ههنا الى ان يجعل ظرفا لما هو المناسب للمقام وهو
العمل الصالح يدل عليه الخير ٤ (قال صاحب معراج الدراية
فى تفسير هذه الآية اعلم ان ليلة القدر ليلة فاضلة يستحب طلبها وهى
افضل ليالى سنة وَكُلُّ عمل فيها خير اى يعادل عمل الف شهر فى غيرها
انتهى (قال مجاهد هنا اى قيامها والعمل فيها خير من القيام والعمل
الف شهر ليس فيه ليلة القدر انتهى (فيكون المراد من افضلية هذه
الليلة افضلية ماوقع فيها من الطاعات والعبادات من حيث الاجر
والثواب (يدل عليه ماروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى ليلة القدر ايمانا
واحتسابا فقد غُفِرَ له ماتقدم وما تأخر فان احياء تلك الليلة وزينتها
وَشَرَفها بالعبادة والطاعة كما ان احياء الارض وزينتها بالنباتات
والخضروات ولم يذكر مقدار هذه الافضلية لقصد المبالغة فيما اعطى
لمن عَمِلَ فى هذه الليلة من الثواب اكراما لجناب المحمدى (فنقول
ان الاجر والثواب خير من العمل والطاعة من جهة ان الثواب دائم
والعمل منقضى فان العمل فعل العبد والثواب فضله تعالى واحسانه
وكرمه (فالمعنى الاجمالى الله تعالى اعلم جعلنا ثواب العمل القليل لك
ولامتك يا محمد فى المدة القليلة خيرا من ثواب العمل الكثير لبنى اسرائيل
فى مدة طويلة التى ليس فيها ليلة القدر يعنى ان الامم السالفة من اهل
الكتاب كانوا اطول زمانا وعمرا واكثر عملا واجتهادا واقل اجرا
وثوابا وهذه الامة اقصر مدة وعمرا واقل سعيا وعملا واعظم اجرا
وثوابا تفضلا وكرما فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ٦ فلا يكون فى الف شهر من الخير والبركة مايكون فى هذه الليلة
(ولما كان الشهر عبارةً عن زمان عام بالليل والنهار دخل فى الف شهر
ليلة القدر فوجب ان يراد من الشهر ماسوى ليلة القدر لئلا يلزم تفضيل

٩ كذا فى روح البيان فى تفسير قوله تعالى ولا تقف ماليس لك به علم الآية (منه)

٣ قوله لاجواف آه اى لقلوب تحفظ القرأن كلا او بعضا (منه)

٢ قوله الف ظرف للعمل (منه)

٣ قوله وكذا عطف على كان (منه)

٤ قوله الخير بالموحدة او بالمثناة (منه)

٦ لان الفياض المطلق ليس لفيضه حد ولا مقدار بل يضاعف اضعافا كثيرة (منه)

الشئ على نفسه (والمراد من الشهر امامطلق الشهر اى رمضان اوغيره
اورمضان فقط فالاول ظاهر متبادر والثانى ابلغ فى افادة التفضيل كما هو
الانسب للمقام وكذا المراد من الشهر ليله ونهاره جميعا اوليله فقط الاول
ابلغ فى افادة التفضيل المقصود ههنا والثانى ظاهر بقرينة المبتدأ اى
من ليالى الف شهر وانما قلنا المراد هو العمل الواقع فى هذه الليلة لان
العمل اعم من ان يكون ممكنا فى هذه المدة القليلة اولا يمكن فيها فالثانى
خارج عن حكم هذه الآية (مثل الصوم مطلقا فرضا اولا فانه انما شرع
فى اليوم والنهار بدون الليل (ومثل الحج فانه انما يؤدى فى اشهر
معلومات لافى رمضان فضلا عن ليلة قدره (ومثل القربان فى العيد
الاضحية فانه انما شرع فى اليوم العاشر من ذى الحجة لافى ليلة القدر من
شهر رمضان (ومثل صلوة الفجر والظهر والعصر والجمعة والعيدين
وصلوة الضحى فان هذه العبادات انما شرعت فى اليوم والنهار لافى الليل
اصلا فلا يصح اقامة كل مما ذكر فى ليلة القدر (اذا عرفت هذا فاعلم ان
العمل الممكن فيها اعم من الفرض والواجب والسنة الموقتة وسائر النوافل
والحسنات فقوله (ليلة القدر خير من الف شهر) من جوامع الكلم
مشتمل على معان كثيرة كلها يفيد معنى التعزية والتسلية وهو المق ههنا
على مقتضى سبب النزول وذلك لان كل عمل قليل واقع من امة محمد
فى هذه الليلة التى هى مدة قليلة افضل من اعمال بنى اسرائيل فى الف
شهر اذلا ليلة قدر فى ازمنتهم وقد عرفت انه ماتحسر الاصحاب ولاتلهفوا
الاعلى هذا (وهذا اى اعطاء ثواب كثير واجر جزيل فى مقابلة عمل
قليل فى مدة يسيرة كرم وتفضل من ذى فضل عظيم اى الله على هذه
الامة قال الله تعالى (كنتم خير امة) من الذين اوتوا الكتاب (ولاشك
انه لايلزم من افضلية عمل فيها من عمل الف شهر فى غيرها سقوط ماعلى
من عمل فى ليلة القدر من الآثام الكبيرة بترك الفرائض والواجبات
وفعل المناهى والمنكرات ومن حقوق العباد يعنى لايفيد ظاهر هذه
الآية خروج من احيى ليلة القدر عما عليه من عهدة الكبيرة وخلاصه عن
عذابه كما زعمه بعض الجهلة لان ذلك خارق للاجماع ومخالف لما ورد فى حق

الاوامر والنواهى من النصوص (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه السلام انه قال من كانت عليه مظلمة لاخيه من عرض او مال فليتحلل منه اليوم قبل ان يؤخذ يوم لا دينار فيه ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه يقال له مفلس الآخرة (قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة بصلوة وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وضرب هذا واكل مال هذا فيعطى لكل منها من حسناته فان فنيت ٢ قبل ان يقضى ماعليه من حقوق العباد اخذ من خطاياهم فحملت عليه ثم طرح فى النار (اعلم ان ماعلى المؤمنين من الحقوق نوعان حقوق الله فمن مات وعليه شئ من حقوق الله فهو مفوض الى مشيئة الله ان شاء يعفو ويغفر وان شاء يعذب مقدار عصيانه بحسب عدله (وحقوق العباد فمن مات قبل ايفائها واستحلالها وكانت تلك الحقوق غير حقوق الكافر والبهايم فيرجى ان الله يرضى اصحاب الحقوق من فضله وكرمه ٣ وان كان الحق للكافر ولم يوجد الاستحلال منه فى الدنيا وكذا ان كان للبهايم وهو اشد لعدم امكان الاستحلال منه فى الدنيا فالامر مشكل جدا فيهما فان خصومتهما يوم القيمة اشد واصعب اذلا طريق لارضائهما باعطاء حسنات من احد الطرفين وحمل سيئات من الآخر او باعطاء ثواب من فضله وكرمه (فغاية الكلام ان الاجتناب من الحقوق مطلقا فى الدنيا قبل الموت فرض لازم خصوصا من حقوق المخلوق فان خصومتهم شديدة وعذابها محققة خصوصا من حقوق الكافر والبهايم اذلا طريق للتخلص من عذابهما (قال الخادمى حق العبد اصعب من حق الله لما قال القرطبي فى التذكرة لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بدانق ٤ لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه (قيل يؤخذ بدانق فضيلة سبعمائة صلوة مقبولة فتعطى للخصم (فمعنى الخير هنا ان العمل فيها افضل واعظم قدرا وشرفا واكثر ثوابا واجرا من عمل الف شهر فى غير ليلة القدر (وليس معنى هذه الآية ان مافعل وعمل فى هذه الليلة ينوب عما فعل وعمل فى الف شهر فان ذلك باطل قطعا وفاسد جزما فانه مناقض

٢ قوله فنيت اى انقضيت ولم تبق شئ من حسناته كذا فى القاموس (منه)

٣ قال الحقى فى تفسير قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة الآية وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد يوم القيمة اذا اجتمع الخصماء لطلب حقوقهم من العبد الظالم فمظالم العباد توفى وتعطى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله واصل الحسنة عدل منه تعالى فيعطى للواحدة ثواب واحد قبل سبعمائة انتهى (منه)

٤ الدانق سدس درهم اى بدل دانق واحد (منه)

(للاجماع)

للاجماع مثلا (ان من اعتقد ان قضاء صلوة يوم من الفرائض فى آخر جمعة من رمضان كان ذلك ينوب عن صلوة الفائتة سبعين سنة يلزم عليه تجديد الايمان والنكاح لانه انكار لوجوب قضاء مايجب قضائه قطعا وللاجماع ٧ فانه وقع الاجماع على ان شيئا من العبادات لا ينوب عن فائتة بل يجب قضائها بعينها تفصيله فى فتاوى عبد الرحيم وفى الموعظة الحسنة (وقال بعض الواعظين الجاهلين من علماء زماننا فى وعظهم من صلى فى ليلة القدر ركعتين لله تعالى قضى له صلوته التى تركها منذ سبعين سنة خصوصا اذا تصادفت ليلة القدر بليلة آخر الجمعة من رمضان وهذه الاقوال باطل وبطلانه اظهر من الشمس (فاعلم انه لما ورد الشرع بكون مطلق الصلوة خيرا موضوعا فى حد ذاتها واصل وضعها وبان لها فضائل وكذا مطلق الصوم ومطلق الصدقة وعين بعض الاجلة ٨ من العلماء عدد الركعات الصلوة الاربع مثلا وذكر تخصيص بعض الاوقات المباركة كليلة الجمعة الاولى من رجب وليلة القدر من رمضان مثلا بناء على بعض الاحاديث ولو ضعيفا بنية التطوع المحض لغرض زيادة الاجر والثواب وفعل ٩ ذلك كثير من المسلمين فى كثير من الامصار والاقطار فلا ينبغى لاحد ان يقبحها وينهى عنها (نعم اذا فعلت تلك الصلوة فى الاوقات والامكنة التى تكره فيها الصلوة بالنهى الوارد عن الشارع كوقت الزوال مثلا وكالحمام والسوق مثلا بناء على ما فى الكتب الفقهية (وكذا اذا فعلت لغرض ارضاء الخصماء واسقاط حقوق العباد او لغرض اسقاط ما عليه من الفوائت من حقوق الله تعالى كقضاء صلوة يوم وليلة فى آخر الجمعة من رمضان بزعم انها تقابل فوائت صلوة سبعين سنة تفصيله فى رسالتنا المسماة باسم (نية القضاء فى سنن الاداء) لان مثل ذلك من اقتراحات المبطلين لان الشارع لم يصرح بترتب مثل هذه الغرض الفاسد على الصلوة التى هى الاحب عند الله (ولعل ان ذلك ليس لان الصلوة سيئة فى حد ذاتها كما عرفت بل لعدم الفائدة فيها بسبب تقارنها بما به يحصل الكراهة فيها كالاغراض المذكورة والاوقات

٧ عطف على الوجوب اى انكار للاجماع ايضا (منه)

٨ الاجلة بكسر الجيم وتشديد اللام المفتوحة (منه)

٩ قوله وفعل ماض معلوم عطف على القريب وهو ذكر او على البعيد وهو ورد (منه)

والامكنة المكروهة (ولذا قال ابن العابدين والصلاة لارضاء الخصوم لاتفيده بل يصلى لله تعالى انتهى اى بل ينبغى ان يصلى لوجه الله فان العبادة لجلب المنفعة او لدفع المضرة لااخلاص فيها فلافائدة فيها نعم لو صلى لوجه الله خالصا ثم يهب ثوابه لغيره ممن اراده فجائز فان جعل ثواب العمل للغير مفيد فان للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره فى جميع العبادات كذا فى الملتقى نعم كان الاصل ان يكون عمل الانسان لنفسه لالغيره كذا فى مجمع الانهر (نقل من بعض مشايخ الفقهاء ان احدا اذا كان يصلى لوالديه ركعتين ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ويقرأ فى كل ركعة فاتحة وآية الكرسى والاخلاص ويصلى على النبى عليه السلام عشرين مرة بعد السلام ويجعل ثوابها لابويه لكان يؤدى حقهما (لكن المراد من قوله فى جميع العبادات ماعدا الفرائض وهو الاولى لان الفرض لابد فيه من ان ينويه عن نفسه ويفعله لنفسه فاذا لم يجعل ثوابه لغيره لانه اذا وقع لنفسه لم يقبل الانتقال عنه الى الغير (ولذا قالوا لوفعله لنفسه ثم نوى جعل ثوابه لغيره ٣ لم يكف (فالاولى ان ينوى الغير عند الفعل (وفى رد المختار عن التاتارخانية عن المحيط الافضل لمن يتصدق نفلا ان ينوى به لجميع المؤمنين والمؤمنات لانه يصل اليهم ولاينقص من اجره شئ كذا سائر النوافل من الصلاة والصوم والقراءة ونحوها (وذلك لما صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ضحى بكبشين املحين احدهما عنه والآخر عن امته هذا مروى عن عدة من الصحابة ويقرب من ان يكون مشهورا (وعن الدار قطنى ان رجلا سأله عليه السلام فقال كان لى ابوان ابرهما فى حياتهما فكيف لى برهما بعد موتهما فقال صلى الله عليه وسلم ان من البر ان تصلى لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صومك (وعن انس رضى الله عنه قال يارسول الله انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعولهم فهل يصل ذلك اليهم قال نعم انه ليصل اليهم وانهم ليفرحوا به كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدى اليه رواه ابو حفص العكبرى (وروى ايضا عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام قال اقرؤا على موتاكم

٣ قوله لغيره اى من الاحياء والاموات (منه)

يس رواه ابو داود (وعن على رضى الله عنه من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطى من اجره بعدد الاموات (وفى الحديث ان دعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وكذا قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان (والحاصل ان من الاحاديث فى هذا الباب ادلة ظاهرة كثيرة بحيث يبلغ القدر المشترك بينها وهو النفع بعمل الغير مبلغ التواتر كما يقرب حديث تضحية النبى عليه السلام عنه اى عن نفسه وعن امته كما مر من ان يكون مشهورا وكذا مافى القرأن الكريم من الامر بالدعاء للوالدين ومن الاخبار باستغفار الملائكة للمؤمنين وبدعاء الاحياء من المؤمنين للاموات منهم قطعى فى حصول النفع من عمل الغير (اذا تحقق هذا عندنا حصل لنا علم قطعى بانتفاء ارادة ظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى كما زعمه المعتزلة فانهم ذهبوا الى ظاهر الآية فلابد من التخصيص بما لم يجعله صاحبه لغيره ولم يهبه عامله لغيره (فالمعنى وان ليس للانسان الا ماسعى الا اذا وهبه له وجعله له وهذا اولى واسهل عند جميع المفسرين والفقهاء رحمة الله عليهم اجمعين (وقوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله لايدل على انقطاع عمل الغير والكلام فيه كذا فى الزيلعى (وقوله عليه السلام لايصوم احد عن احد ولايصلى احد عن احد هو فى حق الخروج عن العهدة اى عما فى ذمته من الحقوق لافى حق اهداء الثواب كذا فى البحر (فعلى الاول اى على تقدير ان يراد من العمل الممكن فى هذه المدة القليلة الفرض كالجهاد قال الله تعالى كتب عليكم القتال (قال جمهور العلماء الجهاد فرض كفاية (وقال البعض فرض عين على عامة المسلمين وتطوع على رواية عطاء وثورى رحمهما الله تعالى والزكوة والاجابة بلفظ جل شانه مثلا اذا ذكر اسم الله تعالى واستماع المقتدى القرأن خلف الامام وصلوة مغرب هذه الليلة وعشائها (يكون المعنى

قوله لايدل آه اى انما يدل على انقطاع عمل نفسه فيما عدا الثلاث ولا يدل على انقطاع عمل الغير منه والبحث فيه (منه)

قوله فعلى الاول متعلق بما سيأتى من قوله يكون المعنى (منه)

الله اعلم كل جهاد وقع فى ليلة القدر افضل ثوابا واعظم اجرا من جهاد الف شهر فى غيرها وهذا مايغبطه الاصحاب الكرام ذوى القدر والاحترام كما مر (وكل زكوة اديت فى ليلة القدر افضل من الزكوة المؤدات فى غيرها من الف شهر (وكل اجابة لاسمه تعالى فيها افضل مما وقع فى الف شهر ليس فيها ليلة القدر (وكل استماع من المقتدى القرأن خلف الامام فى ليلة القدر كما فى مغرب هذه الليلة وعشائها وفى غيرها كالتراويح والوتر افضل من الاستماع فى صلوة بالجماعة الف شهر ليس فيها ليلة القدر (وكل صلوة من مغرب هذه الليلة وعشائها افضل اجرا واعظم حسنا من المغرب والعشاء اقيما الف شهر ليس فيها هذه الليلة (قال سعيد بن المسيب من شهد صلوة المغرب والعشاء بالجماعة فى ليلة القدر فقد اخذ حظه من ليلة القدر كما فى الكواشى اى ان هذا العمل فى هذه الليلة المباركة افضل مما فى الف شهر ليس فيه ليلة القدر من المغرب والعشاء مطلقا سواء اقيما بالجماعة اولا (روى عن حافظ القرأن ومنبع العلم والعرفان ومعدن الحلم والحياء والايمان الشهيد فى حال تلاوة القرأن حضرت عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ويسرنا الله شفاعته فى حضور الملك المنان انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى العشاء بالجماعة ليلة القدر ثم صلى الفجر بها فقد اخذ بحظه من ليلة القدر (قال المناوى عليه رحمة البارى هنا لم ينص فى الحديث على خلافه قال النبى عليه السلام (يدالله) اى عناية الله (مع الجماعة فان) وسوسة (الشيطان) واغوائه (مع الفذ) اى مع المنفرد (وقال عليه السلام من فارق الجماعة قدر شبر لم ير بحبوحة الجنة (وفى تفسير النجاتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى المغرب والعشاء فى ليلة القدر مع جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اى اخذ مانطقه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر (اذا تحقق هذا فنقول ان الصلوة افضل العبادات بعد الايمان على ماروى عن النبى عليه السلام فى شانها فالحمد لله الذى اكرمنا بمثل شهر رمضان وليلة القدر فان كل من صلى المغرب والعشاء مع سنتها فى ليلة القدر

خصوصا مع التراويح على الوجه المشروع فهو ممن احيى ليلة القدر احياء كاملا لان خير العبادات اداء الصلوة المفروضة مع سننها المؤكدة والمستحبة وكذا قضائها فسارعوا الى اداء الفرائض وقضائها بل اداء الفرض فى وقته فرض (وكذا قضائه فرض فمن كان عليه قضاء الصلوة فليصل القضاء ولايشتغل بغيره (ففرض الصلوة ٣ اداء وقضاء افضل واعلى سيما فى الاوقات المباركة الطيبة مثل ليلة القدر وان لم يكن عليه قضاء فليشتغل بسائر الطاعات على الوجه المشروع على ما سيجئ (والحاصل انه لابد لنا من التعظيم لشان هذه الليلة بالطاعات وترك المحرمات والمنهيات والمكروهات فان ترك مثقال ذرة من المحرمات مطلقا خير من عبادة الثقلين دلت على ذلك من الاحاديث ماهو الاكثر من ان يحصى (وعلى الثانى ٤ اى على تقدير ان يراد من العمل الذى يمكن فعله فى ليلة القدر مما هو الواجب مثل صلوة الوتر لهذه الليلة وصدقة الفطر ومثل الكفارات بتحرير رقبة واطعام ستين مسكينا للافطار قصدا والظهار وباطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم وبكسوة عشرة مساكين من الاوسط كذلك وبتحرير رقبة لليمين وقس على هذا امر النذور (ومثل البر والاحسان بالوالدين (يكون المعنى الله اعلم ان صلوة الوتر اقيمت فى ليلة القدر مطلقا اى بالجماعة اولا افضل من كل وتر اقيمت فى الف شهر سوى ليلة القدر (وكل صدقة الفطر اعطيت فى ليلة القدر الى الفقراء افضل واعظم من كل صدقة الفطر اديت فى الف شهر من رمضان ليس فيه ليلة القدر (وكل عتق وكل اطعام اقيما فى ليلة القدر للكفارة من الافطار والظهار افضل من كل عتق واطعام اقيما لهما فى الف شهر ماعدا ليلة القدر (وكل اطعام وكل كسوة وكل تحرير رقبة اقيمت فى ليلة القدر للكفارة من اليمين افضل واجزل من كل اطعام وكل كسوة وكل تحرير فعلت فى الف شهر سوى ليلة القدر (ومن هذا علم بيان كفارة النذور (وكل بر واحسان بالوالدين فى هذه الليلة المباركة افضل من البر بهما الف شهر ليس فيه ليلة القدر (عن اسدالله الغالب على بن ابى طالب رضى الله

٣ قوله ففرض الصلوة . اى فالاشتغال بالصلوة المفروضة اداء وقضاء (منه)

٤ قوله وعلى الثانى متعلق بما بعده من قوله يكون المعنى (منه)

تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا بريء ممن لم يؤد حق والديه الحديث (وفى الاحياء قال عليه السلام ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمأة عام ولم يجد ريحها عاق الوالدين وقاطع الرحم (وفى الحديث الجنة تحت اقدام الامهات (وقال الله تعالى فى كتابه الكريم ان اشكرلى ولوالديك (وقال الله تعالى ولاتقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال الفقيه ابوالليث السمرقندى رحمه الله لولم يذكرالله تعالى فى كتابه حرمة الوالدين ولم يؤمر بها لكان يعرف بالعقل ان حرمتهما واجبة (وكان الواجب على العاقل ان يعرف حرمتهما ويقضى حقهما ويسعى فى تحصيل رضاهما ويحترز ان يكون عاقا لهما فكيف وقدامرالله فى جميع كتبه فى التورية والزبور والانجيل والفرقان باطاعتهما واوحى الى جميع الرسل بحرمتهماواوصاهم بتحصيل رضائهما وجعل رضائه فى رضائهما وسخطه فى سخطهما انتهى (روى الترمذى عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الرب فى رضى الوالد وسخط الرب فى سخط الوالد كذا فى الجامع الصغير (وعلم منه بالاولى حال الام لان حقها اكثر (وعلى الثالث اى على تقدير ان يكون المراد مما يمكن قيامه فى ليلة القدر سننا موقتة مثل الركعتين بعد مغرب هذا الليل وبعد عشائه ومثل اربع ركعات قبل عشاء هذا الليل ومثل التراويح بعد عشاء هذا الليل [illegible] ايضا (فالمعنى الله تعالى اعلم احياء هذه الليلة بقيام سنة مغرب هذا الليل وسنتى عشائه قبلية وبعدية وقيام تراويح هذا الليل افضل من قيام سنة المغرب والعشاء وقيام التراويح الف شهر ليس فيه ليلة القدر (وعلى الرابع اى على تقدير ان يراد من العمل الممكن فى هذا الليل غير ماذكر مطلقا صلوة كانت اوغيرها مثل صلوة التسبيح وسائر النوافل مما ورد فيه الاثر مالم يكن فيه ارتكاب كراهة ومثل قرائة القرأن فى خارج الصلوة والتسبيح والتحميد والتكبير والتوحيد والتوبة والاستغفار والصلوة على نبينا عليه الصلوة والسلام واطعام الطعام الى الفقراء وايصال النفع الى الضعفاء وتعليم العلم وتعلمه

وبكاء المذنبين وانينهم على سيئاتهم وعصيانهم ومثل سائر الادعية المأثورة (يكون المعنى الله اعلم ان قيام الصلوة المسماة بصلوة التسبيح فى ليلة القدر افضل ثوابا واعظم اجرا من كل صلوة التسبيح اقيمت فى الف شهر ليس فيه ليلة القدر (فنقول ان صلوة الليل من غيرالفرائض افضل من صلوة النهار لمافى صحيح مسلم مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل اى سيما ليلة القدر التى هى خير من الف شهر عندالله وحديثها حسن لكثرة طرقه على مابين فى محله (روى الترمذى وابوداود عن ابن عباس رضى عنهما رب الناس وابى رافع وكذا روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لعباس بن عبدالمطلب ياعباس بن عبد المطلب وياعماه الا أعطيك الا اخبرك خصلة التى فيها ثواب لا يتناهى (ومن ثمه قال بعض المحققين لايسمع بعظيم فضلها ولايتركها الا متهاون بالدين كذا فى رد المختار اذا انت فعلت ذلك غفرالله لك ذنبك اوله و آخره قديمه وحديثه عمده وخطائه صغيره و كبيره سره وعلانيه من ٣ ان تصلى اربع ركعات بتسليمة اوتسليمتين وتقرأ فى كل ركعة منها الفاتحة مرة وسورة مرة وتسبح لله تعالى فى كل ركعة خمسا وسبعين مرة ان استطعت ان تصليها فصل كل يوم مرة والافى كل جمعة مرة والافى كل شهر مرة والافى كل سنة مرة والافى عمرك مرة (قوله عليه السلام صغيره وكبيره وكذا يدل على انهما مغفوران عموم ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك اى صغيرة و كبيرة (و ذلك لان المراد من الكبائر فى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه الآية هو الشرك بجميع انواعه بدلالة هذه الآية الثالثة (ومنه قوله عليه السلام الصلوة من الخمس الى الصلوة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لمابينهن اذا اجتنبت الكبائر (روى احمد عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى (اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها) وهو من المحو بمعنى الاذهاب

٣ بيانية للخصلة (منه)

والازالة فاتبع بقطع الهمزة بمعنى الالحاق والاتصال (قال البيضاوى
فى شرح المصابيح صغار الذنوب كلها مكفرات بما يتبعها من الحسنات
وكذا ماخفى من الكبائر لعموم قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
(واما ماظهر من الكبائر فلانسقط الا بالتوبة والحقوق الابالاستحلال
انتهى (قيل لعبد الله بن عباس رضى عنهما رب الناس هل لصلوة
التسبيح سورة معينة مأثورة قال نعم سورة التكاثر للركعة الاولى والعصر
للثانية والكافرون للثالثة والاخلاص للرابعة (عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال يقرأ فى صلوة التسبيح بعد التشهد والصلوات قبل السلام
هذه الدعاء اللهم انى اسئلك توفيق اهل الهدى و اعمال اهل اليقين
ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل
الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك (وفى الحلبي
وصفتها على مارواه الترمذى فى جامعه وهو المختار من الروايتين كذا
فى القنية عن عبد الله بن المبارك رحمه الله وهو احد اصحاب ابى حنيفة رضى الله
عنه الذى شاركه فى العلم والزهد والورع ان يكبر اى للافتتاح ثم يقرأ
سبحانك اللهم الى آخره ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله
ولااله الاالله والله اكبر وفى الخامسة عشر ولاحول ولاقوة الا بالله
العلى العظيم ثم يتعوذ ويبسمل ويقرأ سورة الفاتحة وسورة ثم يقولهن
عشر مرات ثم يركع فيقولهن فى ركوعه عشر مرات ثم يرفع رأسه
من الركوع فيقولهن عشر مرات فى قومته ثم يسجد فيقولهن عشر مرات
فى سجدته الاولى ثم يرفع رأسه من السجود فيقولهن عشر مرات فى
جلسته ثم يسجد الثانية فيقولهن عشر مرات ايضا ثم يقوم الى الركعة الثانية
فيفعل فيها كذلك ثم يقعد ويتشهد ويصلى على النبى عليه السلام فان
القعدة فى رأس الركعة الثانية من النوافل فريضة بخلاف التسليمة فيه
ان شاء سلم وان شاء لايسلم ولاتسبيح بعد السجدة الاخيرة قاعدا اصلا
لافى الركعة الاولى ولا فى الثانية ولا فى الثالثة ولا فى الرابعة وكذا الحال
فى الركعة الثالثة والرابعة ٢ ففى كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة
ويبدأ فى الركوع بسبحان ربى العظيم وفى السجود بسبحان ربى الاعلى

٢ اى يفعل فيهما كما يفعل فى الركعة الاولى والثانية من تكبير الافتتاح الى آخره (منه)

ثم بالتسبيحات المتقدمة وهذا رواية عن ابن المبارك رحمه الله (وقيل
لابن المبارك ان سها فى هذه الصلوة فسجد للسهو هل يسبح فى سجدتى
السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمأة تسبيحة انتهى (وفهم من هذا ان
هذا العدد ان نقص من محل معين سهواً يأتى به فى محل آخر مناسب
مما يليه تكملة للعدد المطلوب ٣ وليس له الرجوع الى المحل الذى سها
فيه وهو ظاهر (ثم اعلم انه لا كراهة فى صلوة التسبيح اصلا لابالجماعة
ولامنفردا (اما الثانى فظاهر عند العامة (اما الاول فلما قال البخارى عليه
رحمة البارى ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اتى يوما منزل ابن
مالك رضى الله تعالى عنه فقال عليه السلام له اتحب ان اصلى لك نافلة من
بيتك فاشار ابن مالك للنبى عليه السلام الى مكان من بيته فكبر النبى عليه السلام
وقال ابن مالك صففنا خلفه فنصلى ركعتين مع النبى عليه السلام انتهى
(قال الفاضل الكرمانى شارح البخارى عليه رحمة البارى فى الحديث
دلالة على جواز الجماعة فى النوافل (ولما فى الصحيحين عن انس بن مالك
رضى الله تعالى عنه ان جدته مليكة رضى الله تعالى عنها دعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لطعام صنعته له فاكل النبى عليه السلام منه ثم قال
عليه السلام قوموا لاصلى بكم فقال انس رضى الله تعالى عنه قمت الى
حصير لنا قد اسود من طول مالبث فنضحته بماء فقام عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصففت انا واليتيم خلفه ثم العجوز ورائنا فصلى النبى
بنا ركعتين فذهب انتهى (قال الامام العلامة قدوة العلماء المتأخرين
الشهير بابن العابدين فى حاشيته المسماة برد المختار على الدر المختار فلولم يكن
الجماعة فى النفل افضل من المنفرد لما امرهم النبى عليه السلام بها لكن
بشرط ان لايكون على سبيل التداعى والمواظبة انتهى (قال الامام
العلامة افضل الفقهاء المتأخرين المعروف بابراهيم الحلبى فى شرحه
على منية المصلى ان صلوة النفل خير موضوع مالم يلزم منها ارتكاب
كراهة انتهى (فنقول ان مالزم منه الكراهة فى النفل ستة (الاول
استبداء اذان واقامة لها بالذات وبالاصالة بمعنى الدعوة المستقلة بهما
للجماعة وهو قريب من معنى التداعى كما فى الفرائض (والثانى اتخاذ

٣ وفهم من ذلك ايضا ان تسبيح سجود السهو فى هذه الصلوة ثلث كسائر الصلوات (منه)

الجماعة لتلك الصلوة على سبيل التداعي والمواظبة كما فى الفرائض (وفى الحلبي ان صلوة النفل بالجماعة تكره اذا كان على سبيل التداعي بان يجتمع جمع كثير فوق الثلاثة حتى لو اقتدى واحد او اثنان لايكره وفى الثلاثة اختلاف وفى الاربعة كراهة بالاتفاق (وفسر الحلية التداعي بقوله اى الداعي المستقل للجماعة انتهى (والثالث تخصيص سورة معينة من سور القرآن بها واحدة او متكررة من عنده بلا اثر فيه (والرابع تخصيص ليلة معينة لها من عنده بلا اثر فيه (والخامس اعتقاد ان تلك الصلوة المقيمة مع سورة معينة فى ليلة معينة سنة النبي عليه السلام (والسادس تعيين عدد معين لركعات تلك الصلوة كالاثنينية والاربعة مثلا من عنده بحيث لايزاد عليه ولاينقص عنه (فظهر من هذا البيان ان النفل السالم عن هذه الستة جائز مع الجماعة بلا كراهة ليلا ونهارا (ولذا قالوا ويجوز اقتداء المتنفل بالمتنفل وصلوة التسبيح لاوجد فيها شئ مما ذكرنا فلا كراهة فى اقامتها بالجماعة ايضا (وقال الحقى فى تفسير هذه السورة وصلوة التطوع بالجماعة جائزة من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كما فى الفرائض صرح بذلك كثير من العلماء (قال فى شرح النقاية وغيره وفى المحيط لايكره الاقتداء بالامام فى النوافل مطلقا نحو صلوة القدر ونحوها لان مارأه المؤمنون حسنا فهو عندالله حسن ولاتلتفت الى قول من لامزاق لهم من الطاعنين فانهم بمنزلة العنين لايعرفون ذوق المناجات مع الرب وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات (وقال العلامة فى موضع آخر من تفسيره ان تلك الصلوة من مستحسنات المشايخ المحققين فهى عندالله حسن لحديث مارأه المؤمنون حسنا فهو عندالله حسن بناء على ان عمل المشايخ يكفى سندا انتهى (اى اذا كان سالما عما يلزم منه ارتكاب الكراهة (او المعنى والله اعلم ان قيام ليلة القدر واحيائها بالنفل غير صلوة التسبيح افضل من احياء الف شهر ليس فيه ليلة القدر بذلك النفل (روى عن النبي عليه السلام انه قال كل ركعة من الصلوة فى ليلة القدر كعتق رقبة من ولد اسماعيل

(عليه)

عليه السلام وكل تسبيحة كتسبيح الملائكة فى السماء وكل آية تقرأ فيها كغزوة وكل تكبيرة كحجة مبرورة (اى المقبولة) (قال الامام ابو الليث اوسط القرائة فى كل ركعة من صلوة ليلة القدر ان يقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة والاخلاص ثلث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلى على النبي عليه السلام بعد السلام (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم وما تأخر (قال المناوى من شراح هذا الحديث ولاتأخر تكفير الذنوب بها الى انقضاء الشهر بخلاف صيام رمضان وقيامه من غير هذه الليلة انتهى (وهذا الحديث مروى عن البخارى ومسلم كذا فى مشارق الانوار (فنقول المراد من القيام هنا مطلق الصلوة بناء على عموم الحديث كما هو المختار عند البعض (وقيل جعله مختصا بالتراويح ومعنى ايمانا اى تصديقا لحقية قيام هذه الليلة بنية خالصة واعتقاد صحيح ومعنى الاحتساب اى الطلب والرغبة على ثواب هذا القيام (وذلك لانها شرط قبول العمل والمراد من المغفور على قول الاكثر هو الصغائر ان وجدت والا فيرجى ان يغفر الكبائر لكن الاصح بناء على عموم آيات المغفرة دون الشرك مغفرة المجموع صغيرا وكبيرا (وكذا المراد من غفران ماسيأتى بعد ذلك هو العصمة والمحافظة فيما بقى من عمره من الوقوع فى الذنب والعصيان (وفى زهرة الرياض عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيي ليلة القدر وصلى فيها ركعتين واستغفر فيها ربه غفر الله له وخاض فى رحمته ومسحه جبرائيل بجناحه انتهى (ولاشك ان من مسحه جبرائيل فقد دخل الجنة ويشفع له جبرائيل يوم القيمة (روى ان موسى عليه السلام قال فى مناجاته الهى اريد رضاك قال الله تعالى رضائى لمن صلى ركعتين ليلة القدر (قال فى صحاح المصابيح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة (قال البخارى عليه رحمة البارى فى بيان شعب الايمان ومنها قيام ليلة القدر لقوله عليه السلام من قام ليلة القدر

ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه (وفى تفسير الحنفى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر ركعتين وقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والاخلاص سبع مرات فاذا سلم يقول استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة فلايقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولوالديه ويبعث ملائكة الى الدنيا يكتبون له الحسنات الى هذه الليلة من السنة الاخرى وملائكة الى الجنان يغرسون له الاشجار ويبنون له القصور ويجرون تحتها الانهار ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله فى الجنة انتهى قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال الله تعالى ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اى فى الآخرة (وفى تفسير النجاتى قال عليه الصلوة والسلام من صلى فى ليلة السابع والعشرين من رمضان ركعتين وقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر مرة والاخلاص خمسا وعشرين مرة فاذا سلم استغفر الله مأة مرة وصلى علىّ مأة مرة يدرك القدر ورزقه الله نورا يوم القيمة مثل نور الانبياء عليهم السلام وكتب له مأة الف حسنة ومحى عنه مأة الف سيئة ورفع له مأة الف درجة واعطى له من الثواب ماعطى النبيين عليهم السلام انتهى (وفى الخبر من صلى ليلة القدر ركعتين وقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والتكاثر مرة والاخلاص ثلاث مرات هون الله عليه سكرات الموت ورفع عنه عذاب القبر (ولا يكره تكرار السورة وتكرار الآية فى ركعة واحدة او ركعتين من النوافل لما فى الحلبي انه قال ولا يكره تكرار السورة فى ركعة او فى ركعتين فى التطوع انتهى (قال فى الحلية هنا لان النفل واسع بحيث لايكره فيه مايكره فيما عداه من الفرائض والواجبات (وقد ورد انه عليه السلام قد قام الى الصباح بآية واحدة يكررها فى تهجده (فنقول لو كان فى التكرار فى التطوع كراهة لما فعله النبي عليه السلام (ففى الحديث دلالة على جواز التكرار بلا كراهة فى النفل (حتى ان الفقهاء اختلفوا فى عد السورة المكررة بالاصابع فى الصلوة ثبت فيها تكرار

(السورة)

السورة بالسنة فقال بعضهم ان ذلك مكروه والآخر قال انه ليس بمكروه ولم يختلفوا فى تكرار السورة فى التطوع وكذا الآية (اعلموا ياايها الاخوان ان الصلوة مطلقا سبعة انواع (فرض عين وكفاية وواجب وسنة مؤكدة ومستحبة ونافلة مشروعة ومنهية كالصلوة فى الوقت المكروه (والافضل عندالله منها الفرض العين ثم وثم (ولذا قالوا ان المفروضة مكفرة للصغائر بدون الاصرار بالاتفاق لعموم الآيات (قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه سئلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال الصلوة فى وقتها قلت ثم اى قال بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله (روى عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله جبرائيل عليه السلام على احسن صورة قال الهى هل خلقت احدا احسن صورة منى قال تعالى لا فصلى ركعتين وقام فى كل ركعة عشرين الف سنة ولما فرغ جبرائيل من الصلوة فقال تعالى ياجبرائيل ماعبدتنى حق عبادتى ولكن لم يعبد مثل عبادتك احد ولكن يجئ فى آخر الزمان نبي كريم على حبيب الى يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين لى مع سهو ونقصان فى ساعة خفيفة وافكار وفيرة وذنوب كثيرة فوعزتى وجلالى ان صلوتهم فى هذا الحال احب الىّ من صلوتك هذا ياجبرائيل فان صلوتهم بامرى وانت صليت بغير امرى الحمد لله الذى جعلنا من اهل الصلوة والتحيات الا ٣ ان هذه الفضيلة لمن اداها على وجه الشرع والا فتوجب لصاحبها العذاب والخذلان فاين الفضيلة والاحسان (فلابد لكل مصل ان يعلم شرائطها وفرائضها واركانها وواجباتها وسننها ومستحباتها ومكروهاتها ومنهياتها (ولذا روى ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون درجة وذلك لان العالم يتخلص مما يوسوسه الشيطان بالبدعة بخلاف العابد فانه جاهل (اوالمعنى الله اعلم ان العبادة لله تعالى بالتسبيح والتحميد فى ليلة القدر افضل ثوابا واعظم اجرا من العبادة له تعالى بهما فى الف شهر ليس فيه هذه الليلة (ومعنى التسبيح تنزيه

٣ قوله الا بالفتح والتخفيف حرف تنبيه (منه)

الله تعالى اعتقادا وعملا وقولا عما لايليق بشانه تعالى ٤ (ولذا قال على رضى الله عنه اذا سئل عن سبحان الله انها كلمة رضى الله لنفسه (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (وفى صحاح المصابيح ومن الاعمال التى تثقل فى الميزان التسبيح والتحميد (وعن خالد بن عمران ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يوما على قومه فقال خذوا جُنَّتَكُم ٦ قالوا يارسول الله امن عدد حضر ٧ قال لابل من النار قالوا وما جُنَّتُنا ٨ من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيمة مقدمات منجيات معقبات وهن الباقيات الصالحات (معنى مقدمات يُقَدِّمنَ صاحبهن الى الجنة (ومعنى مُنجِيات يُنجِينَ صاحبهن من النار (ومعنى مُعقِبات حافظات (فمعنى الحديث الله اعلم ورسوله اى اعملوا بما ينجيكم ويحافظكم من النار ومَا يُقَدِّمُكُمُ الى الجنة من الباقيات الصالحات وعن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اتى اسرافيل الى النبى عليه السلام فقال يامحمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم بعدد ماعلم الله ووزن ماعلم الله وملأ ماعلم الله فمن قالها مرة واحدة كتب الله له خصالا كثيرة كتب من الذاكرين الله ذكرا كثيرا وكان افضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكان له غرسا فى الجنة وتناثر عنه ذنوبه كما تناثر ورق الاشجار وَاَنظَرَ اللهُ اليه ومن انظر اليه الله لم يعذبه روى عن حضرت موسى صلوات الله على نبينا وعليه انه قال فى مناجاته الى ربه الهى اريد اَن اَقعُدَ تحت ظل اشجار الجنة وَآكِلَ ٩ من اثمارها قال الله تعالى ياموسى ذلكَ لمن سَبَّحَنى ليلة القدر انتهى (وقدمر مرارا ان لا ليلة القدر فى الامم السالفة بل هى لهذه الامة تفضلا من الله اكراما لجناب المحمدى فمن سبحه تعالى فى هذه الليلة ايمانا واحتسابا فقد دخل الجنة وتناول من نعمها (روى ابو السعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن

٤ فالتسبيح قريب من معنى التخلية والتحميد قريب من معنى التحليه والتخلية اولى و اقدم من التحلية ولذا قدم التسبيح على التحميد قال الله تعالى فسبح بحمد ربك فى سورة الحجر وسورة النصر (منه)

٦ قوله خذوا جنتكم الجنة بضم الجيم بمعنى الستر والوقاية (منه)

٧ قوله امن عدد حضر اى امن ثمانية جنات حاضرة موجودة فى الحال (منه)

٨ قوله وماجنتنا من النار اى وما ينجينا من النار ويقدمنا الى الجنة (منه)

٩ قوله وآكل بمد الهمزة لنفس المتكلم وحده (منه)

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا قال العبد سبحان الله قال الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدى من رحمتى كثيرة واذا قال الحمد لله قال الله تعالى لهم اكتبوا لعبدى من رحمتى كثيرة واذا قال لا اله الا الله قال الله تعالى لهم اكتبوا لعبدى من رحمتى كثيرة (قال النبى عليه السلام ماسبحت ولاسبح الانبياء من قبلى بافضل من هذا اى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى ان احببت ان اباهى بك ملائكتى فكن مُسَبِّحًا ليلة القدر (وقال وهب بن منبه رضى الله عنه من قال سبحان الله وبحمده يقول الله تعالى صدق عبدى بسبحانى وبحمدى ان سئلنى اعطيت ماسئله وان سكت غفرت له مالايحصى من ذنوبه (ومنه ماقيل لما قيد النمرود عليه النار ذات الوقود ابراهيم خليل الله عليه السلام لالقائه فى النار اتاه جبرائيل فقال هل لك من حاجة قال عليه السلام اما اليك فلا فقال جبريل سل ربك قال الخليل عليه صلوات الجليل حسبى من سؤالى علمه بحالى انه عالم الغيب والشهادة (وفى روح البيان حث النبى عليه السلام يوما اصحابه على الصدقة فيتصدقون وكان ابوامامة الباهلى جالسا بين يديه عليه السلام وهو يحرك شفتيه فرأه النبى فقال ماذا تقول ياابا امامة حيث تحرك شفتيه قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به فاقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال رسول الله ياابا امامة ان هؤلاء الكلمات الطيبات خير لك من مد ذهبا تصدق به على المساكين انتهى (فلو قيل ان اهل الغناء يشتغلون بتلك الكلمات المحمودة فاذا لافضل للفقرا على الاغنيا قلنا جاء فى الحديث الآخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى ايضا مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير ولم يبلغه فى كثرة فضله وتضاعف ثوابه وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم فان الفقر مع الصبر والشكر خير من الغناء مع البخل والكفر (عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان اذا سمع سائلا سئل شيئا ويقول من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيقول عبدالله بن مسعود بمقابله سبحان الله والحمد لله

ولااله الاالله والله اكبر فقال هذا قرض احسن ٣ (فنقول وجه ذلك
انه كان كل واحدة من هذه الكلمات المباركة ذكر واحد من الانبيأ
والمرسلين عليهم الصلوة والسلام فان اول من قال سبحان الله جبرائيل
عليه السلام لما خلقه الله تعالى ووقع نظره على العرش الاعظم وشاهد
عظمته فانه اول الاجسام واعظمها واول من قال الحمد لله آدم صفى الله
عليه السلام حين نفخ فيه الروح فان الحرمة والعزة انما كان به فاذا
خرج من البدن تزول منه بل تجئ النفرة واول من قال لااله الاالله نوح
نجى الله عليه السلام حين مشاهدة الطوفان لايرى مثله اللهم احفظنا
من ذلك واول من قال الله اكبر ابراهيم خليل الله حين شاهد فداء
اسماعيل عليه السلام عند ارادته ذبحه امتثالا لامره تعالى من فضله
وكرمه تعالى ولاخفاء انه لافداء فى طريق الحق اعظم من ذلك واول
من قال لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم كذا فى كشف الكنوز (وفى تفسير النيسابورى ان الله انزل البيت
ياقوتة حمراء من الجنة وله بابان من زمرد شرقى وغربى وقال لآدم
انا اهبطت لك مايطاف به كمايطاف حول عرشى فتوجه آدم اليه فاستقبله
الملائكة وقالوا ياآدم نحن كنا طفنا هذا البيت قبلك بالفى عام فقال لهم
آدم ماذا كنتم تطوفون به قالوا كنا نطوف به بسبحان الله والحمد لله
ولااله الاالله والله اكبر فقال آدم للملائكة زدوا ولاحول ولاقوة الابالله
العلى العظيم فلما طاف آدم به نودى بان ياآدم قد غفرنا لك ولمن طاف به
من ذريتك مؤمنا بعدك انتهى (وفى مشكوة الانوار عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله
دبر كل صلوة ثلاثا وثلثين تسبيحا وحمد الله ثلاثا وثلثين حمدا وكبر الله
ثلاثا وثلثين تكبيرا ثم قال بعد تمام ذلك لااله الاالله وحده لاشريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر فظهر لك من هذا المقام ان ثواب صلوة التسبيح ماهو
خصوصا فى هذه الليلة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة المعراج بحرا لايعلم

٣ قال الحق فى تفسير قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا نقلا عن بعض المشايخ ومن انواع القرض الحسن قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (منه)

قوله شرقى وغربى اى احدهما شرقى والآخر غربى (منه)

مقداره الاالله وعلى شاطئه ملك على صورة الطير له سبعون الف جناح
اذا قال العبد سبحان الله تحرك من مكانه واذا قال والحمد لله بسط اجنحته
واذا قال ولااله الاالله طار واذا قال والله اكبر اوقع نفسه فى البحر
واذا قال ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم يخرج من البحر فينفض
اجنحته فيقطر من كل جناح سبعون الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة
ملكا يستغفرون لقائلها الى يوم القيمة (او المعنى الله اعلم ان الدعاء بطلب
المغفرة من الله والتوبة من الذنوب مع بكاء وآه وانين فى ليلة القدر اعظم
اجرا واسرع قبولا من الدعاء بذلك فى الف شهر ليس فيه ليلة القدر
قال الله تعالى لموسى ياموسى ان احببت ان لاترى جهنم ابدا فعليك
بالاستغفار ليلة القدر قال موسى صلوات الله على نبينا وعليه فى مناجاته
اليه تعالى الهى اريد النجاة من النار قال الله ياموسى ذلك لمن استغفرنى
ليلة القدر الى الصباح وفى رواية ابن ماجه انه قال عليه السلام طوبى
لمن وجد فى صحيفته استغفار فانه يتلألأ فى صحيفته نورا اذا تاب العبد
تاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا علموا من المساوى وانسى جوارحه
ماعملت من الخطايا وانسى مقامه من الارض وبابه من السماء ليجئ العبد
يوم القيمة وليس من المخلوقات شئ يشهد عليه (فنقول لابد للمؤمن
ان لايفرغ من التوبه فى وقت من الاوقات حتى يأتيه الموت فانها فرض
على جميع المؤمنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون ويا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فانظروا الى
آثار رحمة الله على عباده كيف دعاهم اولا الى التوبة وامرهم بها
وسماهم مؤمنين بعدما اذنبوا ثم اعطى لهم انواع الكرامات لقوله تعالى
عسى ربكم ان يكفر عنكم الآية روى عن النبى عليه السلام ان الله قال
فى حديثه القدسى لانين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقول
الملائكة بعضهم لبعض تعالوا نذهب وننزل الى الارض فنسمع صوتا
هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا فكيف لايكون احب وزجل المسبحين
اظهار لكمال حال المطيعين وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين
وفى الحديث القدسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ان انين

قوله لانين اللام مفتوحة مؤكدة (منه)

المذنبين احب اِلَيَّ من صوت المسبحين فان صوتهم لاظهار كمال حالهم وانينهم لرجاء غفرانى ورحمتى قيل هل هذه الليلة رجاء مخصوص ودعاء معين مأثور قيل نعم قالت عايشة رضى الله تعالى عنها سئلت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو وافقت ليلة القدر فماذا اقول قال النبى عليه السلام قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وعنها ايضاً انه قال عليه السلام لو ادركتها ماسئلت الله الا العافية ففى مجموع هذين الحديثين اشعار بما اختاره النبى عليه السلام فى دعائه الى ربه من قوله اللهم انى اسئلك العفو والعافية والمعافية فى الدين والدنيا والآخرة وفى رواية عن عايشة رضى الله عنها قالت قلت له عليه السلام يارسول الله (ارأيت) اى اخبرت لى (ان علمت) اى ليلة القدر (مااقول فيهاقال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى (فعلى العاقل ان يكثر الدعاء فى هذه الليلة بالعفو والمغفرة فان فينا ذنوب كثيرة لاتعد ولاتحصى وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وقال عليه السلام من لم يستغفر الله فى كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه وفى الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات تحصيل زيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان النبى عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية ماة مرة ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات خصوصا للشهداء ويزور القبور ويستغفر للموتى وصفته معروفة من قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعنى ان الداعى يدعو اولا لنفسه ثم لغيره روى مسلم عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر غيبه مستجابة عندالله وعلى رأسه ملك مؤكل كلما دعى لاخيه بخير قال الملك المؤكل به آمين فدعاء يقول به ملك آمين فهو مستجاب وكذا يستجاب دعائه لنفسه لانه تعالى اكرم من ان يقبل بعض الدعاء ويرد بعضه ولذا كان

من عادة السلف اذا دعى لنفسه ان يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة يستجاب دعائهم اللهم اجعلنا من المغفورين آمين (وفى بعض التفاسير ان احدا من الصالحين دخل فى صلوة وقرأ الفاتحة وبلغ الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فهتف هاتف انك من الكاذبين فترك الصلوة فاخرج من قلبه فكر ماله وماله ثم دخل فى صلوته وبلغ الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فهتف هاتف مرة ثانية انك من الكاذبين فتركها واخرج من قلبه فكر اولاده وعياله فدخل فيها وبلغ الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فنادى مناد مرة ثالثة انك من الكاذبين فتركها فاخرج من قلبه فكر نفسه وجميع ماسوى الله فلا ابقى فى قلبه غيرالله فدخل فى صلوته فنادى مناد انك كنت الآن من الصادقين (وعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال كنت يوما جالسا مع النبى عليه السلام فى جماعة من الصحابة اتى رجل من البادية فقال السلام عليك يارسول الله ثم قال ان الله قد فرض علينا خمس صلوات وقد ابتلينا بالدنيا واحوالها فوحقك يارسول الله مانصلى ركعة واحدة الا واشغالها داخلة فيها فكيف يتقبلها الله وهى مختلطة باشغال الدنيا وزخارفها فقال على كرم الله وجهه ورضى الله عنه هذه صلوة لايقبلها الله ولاينظر اليها بنظر الرحمة والقبول فقال رسول الله صلى الله عليه السلام ياعلى هل تقدر على ان تصلى ركعتين خالصاً لله تعالى من كلِّ هَمٍّ وشغل ووسوسة وانا نعطيك بردتى الشامية فقال على رضى الله عنه انا اقدر على ذلك فقام على رضى الله عنه من بين الصحابة واسبغ الوضوء وقام للصلوة ونوى (ای عند الصلوة) الله خالصا بقلبه له وصلى الركعة الاولى ثم قام الى الثانية فلما ركع وقام مستويا وقال سمع الله لمن حمده فخطر فى قلبه امر من امور الدنيا وهو لوكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعطينى البردة القطوانية لكانت خيرآلى من تلك الشامية ثم سجد وتشهد وسلم فقال عليه السلام ماتقول يااباالحسن فقال على رضى الله عنه وحقك يارسول الله انى صليت الركعة الاولى خاليا وسالما من كل هم وشغل ووسوسة خالصا لله تعالى ثم صليت الركعة الثانية فلما بلغت الى القومة ففكرت فى نفسى وقلت لوكنت تعطينى بردتك القطوانية لكانت

خيرآلى من تلك الشامية وحقك يارسول الله لااقدر ان اصلى ركعتين
خالصالله تعالى وخاليا من اشغال الدنيا فقال عليه السلام صلوا فرضكم
ولاتتكلموا فى صلوتكم فان الله لايقبل صلوة مشوبة باشغال الدنيا ولكن
صلوا واستغفروا ربكم بعد صلوتكم وابشركم بان الله تعالى خلق مأة
رحمة ينشرها على امتى يوم القيمة مامن عبد وامة صلى الصلوة المفروضة
الا كان تحت ظل تلك الصلوة يوم القيمة وعدد الاستغفار بعد الصلوة
سبعون مرة فى رواية عنه عليه السلام وفى رواية اخرى عنه مأة مرة
وذلك لماقيل ان حسنات الابرار سيئات المقربين بالنسبة الى مراتبهم
ودرجاتهم فعبادة الابرار محتاجة الى العناية بالتوبة والاستغفار فى كل
ليل ونهار فلازموا ياايها الاخوان بالتوبة والاستغفار فى كل ازمان
فان ذلك شان اهل الايمان اللهم يسره لنا بحرمة نبى آخر الزمان آمين
ياغياث المستغيثين (اوالمعنى الله اعلم ان التصدق والاحسان للفقراء
والمساكين فى ليلة القدر افضل ثوابا وافخم اجرا من التصدق
والاحسان لهما فى الف شهر ليس فيه ليلة القدر روى ان موسى قال
فى مناجاته الى ربه الهى اريد الجواز على الصراط يوم القيمة كالبرق قال
الله ياموسى ذلك لمن تصدق ليلة القدر عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون شعبة قال البخارى عليه رحمة
البارى ومنها اطعام طعام آه اى للفقراء لوجه الله وقال ايضاً فى مناجاته
الهى اريد رحمتك قال الله ياموسى رحمتى لمن يرحم المسكين ليلة القدر
وفى الجامع الصغير انه عليه السلام قال (اتقوا النار) اى اجعلوا بينكم
وبينها وقاية اى حجابا من الصدقة (ولو بشق تمرة) اى جانبها اونصفها
فانه يسد الرمق سيما بالطفل فلا يحتقرن المتصدق ذلك اتفق البخارى
ومسلم على رواية هذا عن عدى ابن حاتم (والحاصل ان الانفاق
فى سبيل الله سبب النجاة من المخاوف والشدائد والبلايا فى الدنيا
والاخرة والوصول الى الاجر الجزيل روى الخطيب عن انس بن مالك
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة
تمنع سبعين نوعا من انواع البلايا اهونها الجذام والبرص قال الله تعالى

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون (ولكن لمقبوليتها عندالله شروط
مثل كونها خالصاً لوجه الله لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدالله مخلصين
عاريا عن العوض والغرض والرياء لقوله تعالى الذينهم يراؤن والمن
والاذى لقوله تعالى ياايها الذين امنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
ومخفيا عن اعين الناس لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خيرلكم ومحبوباً عند المتصدق لقوله تعالى لن تنال البر حتى تنفقوا
مماتحبون ولئلا يدخل المتصدق تحت قوله تعالى ويجعلون لله مايكرهون
وبالاحترام للفقراء بوجه مليح بشوش فان الاحتقار والعبوسية اشد
من المن والاذى ولذا قال الله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلاتنهر
(قال بعضهم ان ارواح المؤمنين استأذنوا فى ايام الليالى المباركة من
ربهم بالذهاب الى بيوتهم التى خرجوا منها فى الدنيا فاذن الله بهم فيجيئون
الى ابواب بيوتهم فى الليالى المباركة والايام الشريفة كليلة العرفة وليلة العيد
وليلة الجمعة وليلة القدر وليلة البرات وليالى رمضان ونحوها ويقولون ياايها
الاحياء فى الدنيا من الاولاد والازواج والآباء والامهات والاقرباء
والتعلقات والاحباء والاخلاء والاخوان فى الدين والايمان ارحموا اليوم
علينا بصدقة واطعام وقرائة القرأن واستغفار ودعاء ونحو ذلك فانا اليوم
محتاجون الى ذلك هل منكم احد يتفكر احوالنا فى هذه المنازل فانها
وحشة وظلمة وفرقة وغربة ومحنة وغير ذلك وكنتم تمامون لانفسكم
وكانت كتبكم منشورة وكنا ننقطع عن العمل وكانت كتبنا ٣ مطوية مسدودة
(روى عن عبدالله ابن عباس رضى عنهما رب الناس اذا كان يوم
ليلة العيد ويوم ليلة العشر من ذى الحجة ويوم ليلة الجمعة الاولى من
رجب ويوم ليلة من نصف شعبان ويوم ليلة القدر وليالى رمضان
يخرجون اى يخرج ارواح اموات المسلمين من قبورهم فيقفون على
ابواب بيوتهم ويقولون ترحموا يااهل البيوت علينا فى هذه الليلة بصدقة
اوبلقمة فانا اليوم محتاجون اليها فان لم تفعلوا فاذكرونا فى هذه الليلة
بالخير مثل قرائة القرأن والصلوات الشريفة ونحوهما واعطوا ثوابها

٣ قوله كتبنا بضمتين جمع كتاب (منه)

لنا هل من احد يذكرنا هل من احد يرحمنا فى هذه الليلة يامن سكنوا
دورنا يامن نكحوا نسائنا يامن توسعوا ٤ بقصورنا واموالنا واولا كنا
نحن فى ضيق من قبورنا يامن قسم اموالنا ويامن استبدل ايتامنا مامنكم
من احد يتفكر بغربتنا ووحشتنا واحتياجنا كتبنا منذ موتنا مطوية
وكتبكم منشورة وليس للميت فى اللحد والقبر ثواب فلاتنسونا ولو بكسرة
من خبوزكم وبدعوة قليلة قصيرة من دعائكم فنحن محتاجون اليكم
ان وجدوا من صدقة وطعام ودعاء منهم يرجعون الى منازلهم فرحا
وسرورا وان لم يجدوا شيئا فيرجعون الى قبورهم محزونا ومحروما
ومنكسرا وانينا (قال فى حيوة القلوب ان ارواح اموات المسلمين ينزلون
لزيارة اهليهم روى انهم يقولون باربنا ائذن لنا بالنزول الى منازلنا
حتى نروا اولادنا وعيالنا فيأذن الله لهم فينزلون الى منازلهم فيأتون
الى مساجدهم وينظرون الى اهاليها والمصلين فيها فيتحسرون على
انفسهم ويبكون ثم يأتون ويقفون على ابواب بيوتهم فينظرون الى
منازلهم قدسكن الغير فى دارهم ونكح ازواجهم وايتم اولادهم وقسم
اموالهم فيقولون يامن سكن ديارنا ويامن نكح ازواجنا ويامن اكل
اموالنا واقام فى اوسع قصورنا ونحن فى ضيق قبورنا هل منكم احد
يتفكر غربتنا وفقرنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة ارحمنا فى هذه
الليلة بشئ من الصدقة والدعاء او بلقمة فانا محتاجون اليها فان بخلتم بها
فاذكرونا بركعتين من الصلوة فى هذه الليلة هل من احد يذكرنا وهل
من احد يرحمنا ثم يأتون الى قبورهم وينظرون الى جلودهم قد فرقت
وشعورهم قد انتشرت ولحومهم قد بليت وحدودهم قد ذبلت ٣ واحداقهم
قد سالت يبكون ويتضرعون ثم يرجعون الى مقامهم (وفى الشرعة
وشرحها وفى الحديث من زار قبر ابويه فى كل جمعة كتب بارا وينوى
بما يتصدق من ماله انه عن والديه فانه لاينقص من اجره شئ ويعطى له
مثل اجرها انتهى قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى ان احببت ان
تكون بارا اى راضيا منك فارحم على والديك ليلة القدر وقال
ياموسى ان احببت ان تدخل الجنة بسلام فعليك بالصدقة ليلة القدر

قال على رضى الله عنه متى مر النبى عليه السلام بدار قوم مؤمنين قال اما نسائكم قد نكحت واموالكم قد قسمت ودوركم قدسكنت فيها فهذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم (منه)

٣ الذبل بالفتح بالتركية صولمق (منه)

(وقال)

وقال ياموسى ان اردت ان اكون رحيما عليك فارحم الضعفاء والمساكين
ليلة القدر وقال ياموسى ان احببت ان اطعمك يوم الجوع والظمأ فافطر
صائماً ليلة القدر ٦ وفى الموعظة الحسنة ذكر فى بعض ما انزله الله على
بعض انبيائه يا ابن ادم تشترى النار بثمن غال ولاتشترى الجنة بثمن
رخيص وتفسير ذلك ان فاسقا لواراد ان يتخذ ضيافة للفساق فينفق فيها
مائة درهم اومأتين مثلا فهو يشترى النار بثمن غال ولو اتخذ ضيافة
للمحتاجين فينفق لضيافتهم بدرهم اودرهمين فيدعون له بالرحمة والمغفرة
فيشترى بذلك المقدار الجنة وذلك ثمن رخيص وقليل (والمعنى الله
تعالى اعلم ان التوحيد والتهاليل فى ليلة القدر افضل من التوحيد والتهاليل
فى الف شهر سوى ليلة القدر روى عن كعب الاخبار رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ٣ فى ليلة القدر اربعة
الوية لواء الحمد ولواء المغفرة ولواء الرحمة ولواء الكرامة ومع كل لواء سبعون
الف ملك فينصب لواء الحمد بين السماء والارض ولواء المغفرة على قبرى ولواء
الرحمة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق الصخرة فى بيت المقدس وكل واحد
من هؤلاء الملائكة يجئ فى ليلة القدر على باب المسلمين يسلم عليهم وعلى كل لواء
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله من قال فى ليلة القدر لا اله الا الله محمد رسول
الله خالصا ثلاث مرات فبواحدة منها غفر الله ذنوبه وبالثانية منها انجاه الله
من النار وبالثالثة منها ادخله الله الجنة وفى رواية وبالثانية ادخل الجنة
وبالثالثة رضى الله عنه روى البزار عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق عمودا من نور بين
يدى العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله اهتز ذلك العمود
فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن ياعمود ولم تغفر لقائلها فيقول الله قد
غفرت له فيسكن عند ذلك (والمعنى الله اعلم ان قراءة القرأن فى هذه
الليلة ولو آية فى الصلوة اوفى خارجها اعظم اجرا واكثر ثوابا من القرائة
فى غير ليلة القدر من الف شهر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والذى بعثنى بالحق نبيا ان قرائة آية من القرأن ليلة القدر احب الى الله
من ان يختم فى غيرها من الليالى قال محمد بن كعب القرطبي من قرأ القرأن
فكأنما رأى النبى عليه السلام ومن استمع شيئا من كتاب الله وهو يريد

٦ قبل ليلة القدر ليست بموجودة فى عهد موسى عليه السلام بل هى خاصة لهذه الامة والجواب ان المراد من قوله فارحم آه فهو لمن يرحم ابويه ليلة القدر من امة محمد وان امكن ان تكون من امته وان تدرك ليلة القدر فارحم آه وهو محال فهى خاصة لامة محمد والله علم (منه)

٣ اى من السماء بفضله تعالى (منه)

الآخرة كتب الله له بكل حرف حسنة ثم قرأ قوله تعالى واوحى الى هذا القرأن انتهى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرأن كمثل من تناول الاترجة ٣ فانه يجد ان ريحها طيب وطعامها لذيذ وطبب روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه من قرأ سورة القدر ليلة القدر بعد العشاء سبع مرات عافاه الله من كل بلاء قال على كرم الله وجهه من قرأ القرأن قائما فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة من قرأه فيها وهو جالس فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ فى غير الصلوة وهو على وضوء فله خمس وعشرون حسنة ومن قرأ القرأن فى غيرها وهو على غير وضوء فله عشر حسنات قال عليه السلام كل آية فى ليلة القدر كغزوة عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت عنه عليه السلام يقول من كان يرجو لقاء الله فليكرم اهل الله قلت يارسول الله هل لله تعالى اهل قال نعم قلت من هم يارسول الله قال اهل الله فى الدنيا الذين يقرؤن القرأن فمن اكرمهم فقد اكرمه الله واعطاه الجنة ومن اهانهم فقد اهانه الله يااباهريرة وماعند الله احد اكرم من حامل القرأن الا الانبياء والمراد من حامل القرأن الملازمون بقرائته والعاملون بحكمه (او المعنى الله تعالى اعلم ان الصلوة على نبينا محمد عليه السلام فى ليلة القدر خير من الصلوة عليه فى الف شهر ليس فيه ليلة القدر قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى ان اردت ان تكون رفيقا محمدا عليه السلام فعليك بالصلوة عليه ليلة القدر كذا فى الخبر (وفى الزبدة عن عبد الرحمن ابن عوف عنه عليه السلام انه قال جاءنى جبريل وقال يامحمد لايصلى عليك احد الاصلى عليه سبعون الف ملك ومن صلت عليه الملائكة كان من اهل الجنة (وفى المصابيح روى احمد وابن ابى شيبة والنسائى وابن حبان فى صحيحه على مانقله مجد اللغوى عن انس رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات انتهى (قال الشيخ المظهر ان عادة الملوك والكرماء اعزاز من يعز احبائهم

٣ الاترجة بضم الهمزة والراء وبتشديد الجيم تورنج واغاج قاونى (منه)

(وتشريف)

وتشريف من يشرف اخلائهم فالله تعالى مالك الملوك واكرم الكرماء فمن يشرف حبيبه ويعز نبيه بالصلوة عليه يجد من الله الكريم الرحمة وحط الذنوب ورفع الدرجات انتهى (وذكر البركوى عليه رحمة القوى ان امرأة جائت الى الحسن البصرى فقالت ان ابنة لى قد ماتت واريد ان اراها فى المنام فعلمنى شيئا من الخواص فعلمها صلوة فرأت بنتها فى المنام وعليها لباس من قطران وفى عنقها غل وفى رجلها قيد من نار ففزعت وجائت الى الحسن البصرى باكية ووصفت مارأت فبكى هو واصحابه ثم مضت مدة حتى رأبها الحسن البصرى فى المنام انها فى الجنة على سرير من عنبر وعلى رأسها تاج يضىء مابين المشرق والمغرب فقالت يااستاذ اتعرفنى فقال لا فقالت انا ابنة تلك المرأة التى علمتها الصلوة قال فباى سبب نلت الى هذه المنزلة قالت ياشيخى مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبى عليه السلام مرة وجعل ثوابها لنا وكان فى مقبرتنا خمسمأة وخمسون انسانا معذبا رفع عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الرجل الذى صلى على النبى الكريم كذا فى المشكوة (قال النبى عليه السلام من احيى ليلة القدر غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وصلى عليه رب العزة والملائكة وقضى الله له الف الف حاجة ثم قال والذى بعثنى بالحق نبيا من قام ساعة فى ليلة القدر قدر مايحلب الراعى الشاة فذلك احب الى الله من صيام الدهر كله وقال عليه السلام قال الله تعالى بعزتى وعظمتى من احيى ليلة القدر من عبادى وامائى اغفر له جميع ذنوبه ولو كبيرة روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيى ليلة القدر الى الصبح فهو احب الى الله من قيام شهر رمضان كله فقالت خير النساء فاطمة الزهرى رضى الله عنها مايصنع من الرجال والنساء من لايقدر على احياء تلك الليلة الى الصباح قال عليه السلام يافاطمة والذى بعثنا بالحق نبيا ان من لايقدر على الاحياء كذلك الاساعة بالاتكاء على الوسائد ويدعو لله تعالى فهو احب الى الله تعالى من عبادة القادر على قيام شهر رمضام كله (روى ان الله تعالى قال لموسى صلوات الله على نبينا وعليه ياموسى انى لاانزل العذاب فى بقعة يجتمعون فيها لقيام ليلة القدر

وقال ايضا له ياموسى مامن خاق خلقتهم مما لايعلم العباد مما فى البر والبحار ومافى الجبال والانهار ومافى الاحجار والاشجار ومافى السموات والارضين ومابينهما وكل شئ من العرش الاعلى الى تحت الثرى الايستغون المغفرة من الله للمجتهدين فى العبادات فى ليلة القدر من امة محمد عليه السلام (روى عن النبى عليه السلام انه قال فى الجنة غرفة يقال لها العالية وفيها جارية يقال الغالية فاذا كان ليلة السابع والعشرين من رمضان تنزل الى صحوة الجنة اى وسطها مع جاريتها وخدامها حاجباها كالاهلة واشفارها كالكواكب لو تفلت الى البحر لعذب مائها ولو نظر الخلايق اسرعوا الى لقائها من طرفة العين وعلى رأسها تاج مرصع بانواع الجواهر وفى رؤس ذوائبها جلاجل وفى كل جلجلة نعمة فتمشى فى الجنة على هذه الاوصاف والاحوال فيقول اهل الجنة فطوبى لطالبك فتقول تلك الجارية انا للمستيقظين فى ليلة القدر قال موسى صلوات الله على نبينا وعليه فى مناجاته الهى اريد قربك قال الله تعالى ياموسى ذلك لمن استيقظ ليلة القدر ثم قال الله ياموسى لو علم عبادى من امة محمد عليه السلام مالهم عندى من انواع الكرامات فى هذه الليلة لايضعون جنوبهم على الارض الى الصباح ولا يرضون من ازواجهم واولادهم ومن فى عيالهم ان يناموا فى ليلة القدر ولو ساعة (فعلى المؤمن العاقل ان لايكون على الغفلة فضلا عن السيئة بل عليكم يا ايها المؤمنون باحياء هذه الليلة بالصلوة والصدقة وقرائة القرأن وسائر الطاعات والعبادات الموجبة لرضاء الرحمان والباعثة لدخول الجنان والنيل الى الدرجات العالية والكرامة الرفيعة مع الحور والغلمان و فى ماتشتهيه نفوس الانسان من اهل الايمان (عن عايشة رضى الله عنها انها قالت اذا كان العشر الاخير شمر اى اجتهد فى انواع العبادات من الصلوة والقرائة ونحوهما اللهم اجعلنا من زمرة العاملين بالخير والحسنة فى هذه الليلة بحرمة من نزل عليه هذه السورة فان كل عمل فيها يكفى فى فضله وشرفه مابينه الله من جلالة قدرها وما اخبره النبى عليه السلام من فضيلة قيامها حتى وقع التجلى الذات الالهى لمحمد عليه السلام فى هذه الليلة فما ظنك بما فى هذه الليلة من العمل

ان لايقبل عنده تعالى (وفى جامع الازهار نقلا عن مشكاة الانوار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال فوعزتى وجلالى يا محمد من احيى ليلة القدر من عبادى واماتى الى الصباح غفرت لهم ذنوبهم وان كانوا مصرين على الكبائر ثم قال والذى بعثنى بالحق نبيا ان جبرائيل اخبرنى من احيى ليلة القدر قضى الله له الف حاجة وان كان قدر عليه الشقاوة حَوَّلَهُ سعيدا ثم قال والذى بعثنى بالحق نبيا من قام ساعة فى ليلة القدر قدر مايحلب الراعى الشاة احب الى الله من صيام الدهر كله والذى بعثنى بالحق نبيا من قرأ آية من القرأن ليلة القدر احب الى الله تعالى من ان يختم فى غيرها من الليالى انتهى ﴿ تنزل الملائكة ﴾ وجه ثان مبين لفضيلة ليلة القدر بان فيها تنزل الملائكة الذين هم اولو القدر والاحترام خصوصا جبرائيل عليه السلام بالرحمة والسلام على امة محمد عليه الصلوة والسلام من المؤمنين والمؤمنات ولا محالة ان من شفعت له الملائكة بالرحمة والسلامة يحرز من الخير والثواب مالا يحرز بالعبادة فى الف شهر (فالمعنى تنزل جميع الملائكة على ماهو الظاهر من اطلاق الملائكة وجمعية بنائه ولامه فان اللام الداخلة على الجمع تحمل على الاستغراق اذا لم يوجد مانع عنه بل المقام يقتضى حملها على الاستغراق الحقيقى لانه ابلغ فى بيان غاية الفضل وهو المقصود هنا (فالمعنى الله اعلم تنزلوا جميعهم افواجاً بالتدريج اى ينزل طائفة منهم ويصعد طائفة منهم مدة بعد مدة وهكذا حتى مطلع الفجر من كل فلك من الافلاك التسع وهى من سدرة المنتهى والعرش الاعظم والسماء السابع الى سماء الدنيا والى زمين الدنيا وهذا كزيارة حجاج المسلمين الكعبة المكرمة واستلامهم الحجر الاسود وزيارتهم الروضة المطهرة له عليه السلام فوجا فوجا بطريق المناوبة يدل على ذلك بناء الفعل المسند وتمديد مدة تنزلهم الى غاية طلوع الفجر والافان المأمورين فى هذه الليلة بالتنزل كانوا من الكثرة بحيث لايعلم عددهم وجسامة بعضهم الا الله (روى ان مافى الارض براً وبحراً من ذوى الارواح كلها عشر الملائكة فى سماء الدنيا وكلهم عشر مافى السماء الثانية وهكذا سيأتى تفصيله ٢ انشاء الله تعالى

٢ اى فى هامشه (منه)

فلايسعهم الارض بحسب العادة وكذا السماء مع ان الملائكة من الاجسام اللطيفة الروحانية النورانية لايزاحم بعضهم بعضا كما ان انوار القناديل الكثيرة فى مكان صغير لايزاحم بعضها بعضا فيمكن ويجرى عليهم مالايمكن ولايجرى على غيرهم حتى لو تنزلوا جملة بلا تفويج ولاتدريج يسعهم زمين الدنيا (بل نقول انه عمادل على غاية فضل ليلة القدر ماذكره بعض الاكابر انه تنزل فيها طائفة من الملائكة لاتراهم سواكن السموات السبع الاليلة القدر مثل الزهاد الذين لايراهم الناس الافى الايام المباركة كالعيد والجمعة لاحرازهم ٣ حظهم من ليلة القدر وكذا قالوا ان عيسى عليه السلام ينزل فيها من السماء الى الدنيا مع الملائكة ليحرز فضيلة ليلة القدر اوليلحق الى زمرة امة محمد عليه السلام على ماهو مقصده من العروج الى السماء اوليطلع على مافى امة محمد فى ليلة القدر من انواع الطاعات والعبادات وماعطى لهم من انواع الكرامات تفضلا من الله تعالى وكان تنزلهم الى الارض على ماهو الظاهر من اطلاق النزول فانه اذا اطلق لايتبادر الفهم الاالى النزول من السماء الى الارض وزمين الدنيا ولان اكثر الاحاديث الشريفة دلت على نزولهم فى سائر الاوقات الى مجالس الذكر والعبادة الحقة فى وجه الارض فلان نزولهم الى الارض فى ليلة القدر مع علوشانها اولى ولان المقصد الترغيب والحث على احياء هذه الليلة وهى فى الزمين والارض لافى السماء والافلاك ﴿ والروح ﴾ فيه اقوال والاصح ان المراد جبرائيل عليه السلام بدليل قوله نزل به الروح الامين وقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وذلك لانه جعله الله تعالى رئيسا وناظرا على الملائكة فى نزولهم وعروجهم على مقتضى حكمة الخفية وههنا كذلك ولانه كان واسطة لنا فى وصولنا الى الحيوة الابدية والسعادة السرمدية لماقال الله تعالى نزل به الروح الامين يعنى كان فى نبوة محمد بل كل نبى عليهم السلام امين الوحى الذى به يحيي القلوب الموتى فله زيادة فضل وشرف فلذا خص بالذكر بعد الذكر فى اطلاق الملائكة على وجه العموم من قبيل التخصيص بعد التعميم فعطفه على الملائكة اولى واظهر لان فيه نصا على انه تنزل فيها

٣ قوله لاحرازهم علة لتنزلهم (منه)

كسائر الملائكة اى تنزل جبرائيل ذو فضل وشرف فيها الى الارض برحمة محضة لهذه الامة فى صورته الحقيقية وذلك لانه ينزل فى غير هذه الليلة على الانبياء فقط لاعلى الامة ويكون فى غير صورته الاصلية وينزل بالرحمة والعذاب جميعا لا بالرحمة فقط ﴿ فيها باذن ربهم ﴾ الجاران متعلقان بتنزل وهو اظهر معنى واسلم حذفا اذ فيهما وجه اخر من كون فيها خبرا لقوله والروح ورجوع ضميرها الى الملائكة دون ليلة القدر فلابد من تقدير فيها ثانيا لان الكلام فى بيان غاية فضل هذه الليلة مع ان الروح يخرج من صراحة النزول وان دخل تحته التزاما وايضا يحتاج الى تقدير متعلق للظرف اى الروح كائن وداخل فى الملائكة ومن كون باذن ربهم حالا من فاعل تنزل اى حال كون الملائكة والروح ملتبسين بامر ربهم وفيه ايضا ارتكاب حذف المتعلق عند وجود المتعلق المذكور وكان اول مدة نزولهم الى زمين الدنيا فى هذه الليلة من غروب الشمس الى طلوع الفجر لاينزلون قبل الغروب ولا بعد الطلوع بل يصعدون عند طلوع الفجر الى منازلهم ومساكنهم باذن ربهم على مقتضى الغاية وفى نزولهم الى الارض فى هذه الليلة وجوه منها مابينه الله بقوله من كل امر وهو الارجح والاظهر سيئاتى فحينئذ يكون الاذن بمعنى الامر (فالمعنى الله اعلم امرهم الله بان ينزلوا الى الارض فى هذه الليلة لاجل كل امر حكيم يفرق فيها فتنزلوا امتثالا لفرمانه العالى فانهم لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون ولما قالوا وما نتنزل الا بامر ربك ومنها ان تنزلهم فيها الى الارض ليدركوا فضيلة ليلة القدر وليحرزوا ثوابها اذلاليلة فى السماء اصلافضلا عن القدر فيبقى الاذن على معناه ويكون التنزل منهم برغبتهم ومحبتهم غاية رغبة وكمال محبة الى هذه الليلة (فالمعنى الله اعلم استأذنوا اولا من الله بنزولهم الى الارض فى هذه الليلة لغرض الادراك فاذنوا بذلك من الله فتنزلوا الى الارض فيها باذن ربهم لاجل كل امر واقع فى هذه الليلة من الخيرات والحسنات فانها فيها افضل ثوابا واعظم اجرا مما فى الف شهر ليس فيها هذه الليلة فان الله جعل فضيلة هذه

الليلة مخصصة بالعبادة فى الارض فهم ينزلون الى الارض فى هذه الليلة لتصير طاعاتهم اكثر ثوابا كما ان من المؤمنين من يذهب الى المكة والمدينة فلبث فيهما لتصير طاعاتهم فيهما اعظم اجرا واكثر ثوابا وفى ذلك دلالة على ان الملائكة فى العصمة لان هذا النزول منهم ليس باذن ربهم فانهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهل هذا الابامر ربهم لاباهواء انفسهم (ومنها ان الملائكة لما نظروا فى قلوب نوع بنى آدم ورأوا قلوبهم محلا للصفات الذميمة والاخلاق الردية من الشهوة والحسد والغضب ونحوها من سائر المعاصى والافسادات ورأوا انفسهم محلا للطاعات والعبادات بالتقديس والتسبيح والتحميد وامثالها فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية حين قال الله تعالى لهم انى جاعل فى الارض خليفة ثم ظهر لهم ان الامر على خلاف ماقالوا بحيث يرون قلوبهم مملوة بنور معرفة الله اى الايمان والطاعات بالاعمال الحسنة سيما فى هذه الليلة انهم يشتغلون بانواع الطاعات والعبادات لوجه الله على وجه النشاط بالجد والاجتهاد مع انهم فى ظلمة ليلة النفس الامارة وظلمة القوى الجسمانية الانسانية كل منها يميل الى حظوظ الدنيا وزخارفها وزينتها بحسب الجبلة ومع ذلك كانوا داخلين تحت ثقل حمل الامانة الكبرى وهى معرفة الله وطاعاته وكان فيه عقل ونفس والعقل طاوع بامر الله والنفس لم يقبله فكان الانسان منورا بنور لطفه وجماله من وجه ومحترقا من وجه بنار قهره وجلاله خصوصا مالا يرون فى السموات من اطعام طعام الاغنياء لوجه الله للفقراء فى هذه الليلة وايصال النفع الى الضعفاء بانواع الاحسانات كالزكوة وصدقة الفطر وصدقة النفل وانين عصاة المؤمنين فى هذه الليلة من خوف الله وعذاب الاخرة ونحوها فانها لاتوجد فى السموات قال عليه السلام قال الله لانين المذنبين احب الى من زجل المسبحين اى من صوتهم حتى انهم يسمعون فى هذه الليلة انين العصاة فقالوا تعالوا نذهب الى الارض فى الليلة فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا قيل كيف لايكون احب فان زجل المسبحين

لاظهار كمال حالهم وانين المذنبين لاظهار غفارية رب العالمين ومالهم فى هذه الليلة من انواع الكرامات تفضلا من الله حتى نظروا ٤ فى هذه الليلة الى اللوح المحفوظ فيرون طاعة هذه الامة مفصلة ويصلون الى صحف معاصيهم التى عليها الستر فلا يرونها بحرمة هذه الليلة اكراما لجناب المحمدى عليه صلوات الله والملائكة والمؤمنين اجمعين فقالوا سبحان من اظهر بالجميل وستر على القبيح فكانوا نادمين على ماقالوا ومحجوبين من ذلك عند ربهم فاستأذنوا من الله تعالى بالنزول الى الارض فى هذه الليلة ليعتذروا مما وقعوا فيه بالدعاء والاستغفار لذنوبهم والتسليم عليهم لتطييب قلوبهم فاذنوا بنزولهم من ربهم فتنزلوا الى الارض فى هذه الليلة ويسلمون عليهم ويستغفرون لذنوبهم ويؤمنون لدعائهم (روى عن على رضى الله عنه انه قال قال عليه الصلوة والسلام انهم ينزلون ليسلموا علينا وليشفعوا لنا فمن اصابته التسلية غفرله ذنوبه (فالمعنى الله اعلم تنزل الملائكة خصوصا جبرائيل فى هذه الليلة باذن ربهم الى الارض لاجل كل امر حق عليهم فعله لامة محمد عليه الصلوة والسلام من التسليم والاستغفار والتأمين اعتذارا مماقالوا ومنها اكرام هذه الامة من فضل الله بنزول الرحمة العظيمة على هذه الامة فى المجالس التى اجتمعوا فيها للطاعات والعبادات لله تعالى فى هذه الليلة لانه كلما كان جماعة المسلمين فى مجالس الذكر والخير اكثر واعظم كان نزول الرحمة هناك اعظم واكثر كمافى الحج وصلوة العيد والجمعة وامثالها فان الجماعة كلما ازدادوا واكثروا فى آداء تلك العبادات كان نزول الرحمة عليهم اكثر واعظم فلا جرم ان بنزول الملائكة من كل سماء فى هذه الليلة الى مجالس الذكر والعبادة كانت جماعة تلك المجالس مركبة من امة محمد والملائكة الكثير بحيث لايوجد فى وجه الارض موضع قدم يخلو من ملك ولاتبق فى الارض فى هذه الليلة بقعة الاوعليها ملك بل لايعلم عددهم الا الله ٧ فكانت الجماعة الحاضرة فى تلك المجالس فى هذه الليلة فى غاية الكثرة ونهاية الاعظمية فكذا نزول الرحمة هناك فى غاية الاعظمية ونهاية الاكثرية من فضله تعالى فان الفضل بيدالله

٤ قوله نظروا الى الملائكة
(منه)

٧ قوله بل لايعلم عددهم الاالله آه روى ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر وكلهم عشر الطيور وكلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكلهم عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى اهل العرش والكرسى
(منه)

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم بناء على ان عبادة تفعل مع حضور الاكابر فيها كانت تلك العبادة اتم واحسن قبولا عند الله فلما نزل الملائكة المقربون والعليون فى هذه الليلة الى مجالس العبادات لامة محمد عليه السلام واقاموا تلك الطاعات عند حضورهم ومع طاعاتهم فلاجرم انها كانت احسن قبولا عند الله واتم اجرا وان كانت فى طاعات المؤمنين نقصانات بحرمة هؤلاء الاكابر المكرمين عنده تعالى فان الارواح الفائضة تستكمل مع الارواح الكاملة بسبب ما بينهما من المحبة الشديدة من جهة معرفة الله وطاعات الله ورسوله فى الاوامر والنواهى يأتى ايضاحه وذلك لان الله اكرم الاكرمين ليس من شانه وكرمه ان يقبل طاعة بعض الجماعة الحاضرين وهم الملائكة وان يرد طاعة بعضهم وهم المؤمنون (فالمعنى الله اعلم تنزل الملائكة كلهم من كل سماء الى الارض فى هذه الليلة بامر ربهم لاجل ان يحضرون فى كل مجلس من مجالس الطاعات والعبادات حتى نزلت على كل من تلك المجالس رحمة عظيمة بسبب كثرة جماعاتها واهاليها وكانت تلك العبادات فى هذه الليلة مقبولة عند الله احسن القبول بوجود عباده المكرمين من الملائكة المقربين فى مجالسها (ومنها ان نزولهم الى زمين الدنيا فى هذه الليلة بامر ربهم لتسلية محمد عليه السلام حيث خطر يوما الى قلبه الشريف ما يفعل الله بامتى بعد ارتحالى الى دار البقاء فاوحى الله يا محمد اليك تقاسى غم امتك وحزنهم انى لا اخرجهم من الدنيا حتى اعطيهم كرامة من كرامات الانبياء عليهم السلام ودرجة من درجاتهم فى الدنيا كنزول الملائكة فان من جملة درجاتهم فى الدنيا نزول الملائكة عليهم بالوحى والسلام فكذلك تنزل الملائكة على امتك يا محمد فى ليلة القدر بالرحمة والسلام من قبلى اكراما لجنابك يا محمد (روى انه لما حضره عليه السلام الموت قال اين جبرائيل فقال الله يا جبرائيل ادرك محمدا فنزل جبرائيل فقال عليه السلام له مالى عند ربى فقال كل خير وقال يا جبرائيل غمى بامتى بانقطاع سلام ربى عنهم بعد وفاتى فقال الله تعالى يا جبرائيل قل لحبيبى انى ارسلك يا جبرائيل فى

كل ليلة القدر الى امته تبلغ سلامى ورحمتى اليهم مع من معك من الملائكة فلا اقطع سلامى عنهم (وقيل لما قرب وفات النبى عليه السلام وفراقه عن امته فجاءه حزن شديد فقال اذا خرجت من الدنيا فمن يبلغ سلام الله ورحمته على امتى نبكى بكاء شديدا ففرجه الله عن ذلك وقال يا محمد ان ملائكتى جبرائيل ينزل الى الارض فى كل ليلة القدر فيبلغ سلامنا على امتك يا محمد فلا تبك ولا تحزن على ذلك لانا لا نقطع ولا نمنع برنا ورحمتنا عنهم الى يوم القيمة على مقتضى كرمنا فانه تعالى قال فى كتابه الكريم ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال ايضا وكان بالمؤمنين رحيما وبالمؤمنين رؤف رحيم (فالمعنى الله اعلم تنزل الملائكة والروح من كل سماء فى كل ليلة القدر بامر ربهم لاجل كل امر وعد الله اعطائه لهذه الامة فى هذه الليلة من نزولهم فى هذه الليلة على هذه الامة وتبليغ سلام الله ورحمته اليهم كما فى عهد حياته عليه الصلوة والسلام تسلية لقلبه اللطيف المطهر من جميع الزخاريف (وروى ان الله تعالى يبعث جبرائيل عليه السلام مع الرحمة الكثيرة على هذه الامة فى ليلة القدر وامره بتقسيمها عليهم فيقسمها عليهم جميعا احياء وامواتا فتفضل عنهم فيقول جبرائيل يا ربى فضلت رحمتك عن امة محمد عليه السلام فما تأمرنى بالرحمة الفاضلة فيقول الله تعالى يا جبرائيل ان خزينتى مملوة برحمة فاقسم الباقى منها فى دار الحرب من الكفار على من هو مقدر فى علمى الازلى بان يموت على شرف الاسلام والايمان فيقسمه جبرائيل عليهم فبهذه الرحمة التى اصابتهم فى هذه الليلة يهاجرون ويخرجون الى ديار الاسلام ويقبلون دين الاسلام ويشرفون بنور الايمان ويموتون مسلمين على وفق التقدير اللهم الحقنا فى زمرة من ارتحل بالايمان من الفناء الى البقاء بحرمة سيد المرسلين آمين يا معين (وفى الموعظة الحسنة روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال جعل الله الرحمة مأة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلايق فى الدنيا حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان يصيبه الاذى

(وفى التنبيه فاذا كان يوم القيمة ضم ذلك الجزء الواحد الى تسعة وتسعين وبسطها فيما بين الخلائق اى من اهل الايمان (ولعل المراد التمثيل فان رحمة الله على الخلائق فى الدنيا غير متناهية وغير داخلة تحت حد وعدد لقوله تعالى وآتيكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فى الحديث والاية بشارة عظيمة للمؤمنين لانه اذا حصل من رحمة واحدة ما حصل لهم فى هذه الدار فما ظنك بباقيها فى دار القرار (قال عليه السلام لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبي وفى رواية ان رحمتى غلبت غضبي قال الله ورحمتى وسعت كل شئ وقال فقل ربكم ذو رحمة واسعة (وفى رواية ان الله تعالى مأة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحشى على ولده واخر ٣ اعنى تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اى عباده المؤمنين (والحاصل ان العبد وان كان وليا بل نبيا يحتاج الى رحمة ربه الرحيم فى الدنيا والاخرة وانما الايمان والعمل الصالح سبب بتوجه الرحمة من الله الى عباده ولهذا لارحمة ولااحسان ولاعفو ولاغفران من قبل الرحمان فى يوم الندامة والخسران لمن لاايمان له نعوذ بالله الحمد لله على توفيق الاسلام والايمان والشريعة والقرآن اللهم اختم لنا بحسن الخاتمة والايمان آمين بحرمة سيد الانبياء والمرسلين (وفى رواية اخرى قال النبي عليه السلام ان الله ينزل فى كل ليلة القدر رحمة واحدة يصيب جميع المؤمنين والمؤمنات من الشرق الى الغرب ويبقى منها بقية فيقول جبرائيل يارب بلغت رحمتك جميع المؤمنين والمؤمنات من امة محمد عليه الصلوة والسلام وبقيت فضلة فيقول الله اصرفها ياجبرائيل الى من ولد فى هذه الليلة من مواليد الكفار فيصرف جبرائيل تلك البقية الى مواليدهم وهى تجرهم الى ديار الاسلام فيموتون على دين الاسلام (ومنها ان نظر الملائكة دائما انما كان الى الارواح والقلوب كما كان نظر الانسان الى الصور دائما فكما

٣ قوله واخر بالضم جمع اخرى (منه)

ان الانسان اذا رأو وجها حسنا وصورة حسنة قد شغفتهم حبا بحيث لايسكنون ٤ حتى يلاقوا الى تلك صورة الحسنة كذلك ان الملائكة لما رأو فى قلوب المؤمنين نور معرفة الله وطاعته تودوهم اشد مودة وشغفوهم حب مافى قلوبهم من معرفة الله وطاعته فطلبوا زيارتهم واشتاقوا لقائهم فلذلك استأذنوا بالتنزل الى الارض من الله تعالى فاذنهم الله بذلك فنزلوا بالرحمة على الذين نور الله قلوبهم بنور الايمان فان اجل النعم على العبد نعمة الاسلام (ومن كعب الاخبار ان سدرة المنتهى فيها ملائكة لايعلم عددهم الا الله يعبدون الله فى كل آن ومقام جبرائيل فى وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين والمؤمنات ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر الى الارض فلا يبقى بقعة من الارض الا وفيها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لايدع احدا ممن يقوم فيها الا ويصافحه وعلامة مصافحته ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه ومن شان الملائكة انهم نظروا الى القلوب وخاصة الانسان ينظرون الى الاشباح والصور فكما ان الانسان اذا رأوا ذا صورة حسنة قد شغفتهم حبا بحيث لاتقفوا ٩ حتى لقوا الى تلك الصورة الحسنة فكذلك ان الملئكة اذا رأوا فى قلوب المؤمنين صورة حسنة وهى نور معرفة الله وطاعته تعالى احبوهم ورغبوا فى زيارتهم وتمنوا لقائهم فاستأذنوا من الله بالنزول بالرحمة فى هذه الليلة على امة محمد فاذنوا بذلك من الله كما قال الله وما نتنزل الا بامر ربك (فالمعنى الله اعلم (تنزل الملئكة) جميعهم من كل سماء (و) تنزل معهم (الروح فيها) الى الارض (باذن ربهم من) اجل اعطاء (كل امر) من الرأفة والرحمة والدعاء الى المؤمنين والمؤمنات من امة محمد محبة لهم وشفقة اليهم بسبب تثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وقال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اللهم اجعلنا من الذين ثبت الله وكتب فى قلوبهم الايمان وشرح صدورهم بنور الاسلام ووعدهم بالخلود فى دار السلام امين (ومنها انهم يرون فى هذه الليلة من

٤ قوله لايسكنون اى لايسكن قلوبهم (منه)

٩ قوله لاتقفوا حتى آه اى لايسكن قلوبهم حتى يلاقوا ومن تعجب من ذلك تذكر قصة يوسف عليه السلام وزليخا (منه)

انواع الطاعات والحسنات فى الارض مالا يرونه فى عالم السموات
فاستأذنوا من الله بالنزول الى الارض فى هذه الليلة فاذن الله لهم فان
الاغنياء يهيئون انواع الطعام ويطعمونها للفقراء لوجه الله ويأكلها
الفقراء ويعبدون الله ويعطون اللباس وسائر التصدقات للمحتاجين
ويطيب قلوبهم فان القاء السرور بقلوب المؤمنين افضل العبادات
وهذا النوع من الطاعات لا يوجد فى السموات ﴿ من كل امر ﴾
وجه ثالث لبيان غاية فضل ليلة القدر ووجه اول لنزول الملائكة
الى الارض فى هذه الليلة على ما اشير اليه فيما سبق والحرف اجاية
بمعنى اللام وهو قول الاكثر متعلقة بتنزل وهو الاظهر والاسلم اى
لاجل كل امر فيه مصلحة المكلفين من الامور المحكمة المقدرة فى
الازل لكافة الخلق والنازلون من الملائكة لاجل ذلك هم المدبرات
فانهم يدبرون الامر المأمور من السماء الى الارض ويفعلونه اذا جاء
اجله بحسب حكمته فكان قوله من كل امر بيانا لاحوال البعض
من جنس الملئكة واما الاخرون من الملئكة المقربين والملئكة العليين
فانما نزولهم الى الارض لاجل ان يسلموا على المؤمنين ويؤمنوا
لدعائهم وهكذا وهكذا (فالحاصل ان بعضهم تنزلوا لايفاء التسليم
وبعضهم للاعتذار وبعضهم للاستغفار وبعضهم لتسلية النبي والمؤمنين
وبعضهم لمحبتهم على ما فى قلوب المؤمنين من الايمان والطاعة
وبعضهم لادراك فضيلة هذه الليلة وبعضهم لاكرام هذه الامة وبعضهم
لاظهار كل امر مقدر فى الازل على ماسيأتى ثم المدبرون جماعة
وفى من كل امر معنى الجماعة فيكون من قبيل انقسام العلل على المعلولات
بطريق انقسام الاحاد الى الاحاد مثل قولهم ركب القوم دوابهم
(فعلى هذا يكون اسناد كل امر الى نزول الملئكة مطلقا من قبيل
اسناد ما للبعض الى الكل والمراد من كل امر مابهم الخير والشر على
ماهو الظاهر من اطلاق امر سيما من لفظة كل ولان فيه من المبالغة
فى بيان غاية فضل هذه الليلة مالا يخفى اى لاجل ان يظهر فيها لهم
ويسلم اليهم دفاتير كل ماقدر وقضى وعين فى الازل لكل سنة الى السنة

القابلة من الخير والشر على وجه التحكم بحيث لايعرضه التغيير
والتبديل اصلا ولاخراج كل ما فى تلك الدفاتير الى الظاهر على قصد
التفريق والتقسيم الى كل سنة الى سنة آتية وقصد الايفاء اذا جاء اجله فظهر
من ذلك ان مايوجد فى هذه الليلة هو اظهار كل امر واخراجه الى الظاهر
لهم لا نفس الامور والاحكام ولا تعيين مقاديرها واوقاتها فكان التقدير
فى الازل قبل ان يخلق الله السموات والارضين ان التقدير نفسه ازلى ليس
بمقيد بمبدأ زمانى ولامكانى فلامعنى لجعل الليلة ظرفا له اصلا لا هذه الليلة ولا
ليلة البراة ولاغيرهما (والحاصل ان هذا من باب تزهين الامور باوقاتها
قيل لحسين ابن الفضل اليس انه قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات
والارضين قال بلى قيل فمامعنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى مواقيتها
وتنفيذ القضاء المقدر انتهى فلا منافاة بينه وبين قوله سلام هى (وحاصل
المعنى ان الله تعالى اظهر فى هذه الليلة للملائكة كل ماقدر فى الازل لكل
سنة الى السنة القابلة من الرزق والاجل وغيرهما ولذ قيل ان المراد من
كل امر الامور الخيرية فقط كالتجارة لن تبور والرزق الواسع والمطر
المدرار والصحة والسرور ونحوها (ثم المدبرات اكثر من ان تعد وتحصى
فمنهم سماوية ومنهم ارضية والمراد هنا من الملئكة هم السماوية بحسب اقتضاء
التنزل وهل هذا الا عادة آلهية لحكمة خفية لايعلمها الاهو مع ان فيه
دلالة قوية على اكملية قدرته اومبنى على الاغلب فان الامور الارضية
غالبا يدبرون من السماء من قبيل اسناد ماللكل الى الاكثر (وقد خص
المدبرات باربعة ذوات من الملائكة الكرام جبرائيل اسرافيل ميكائيل
عزرائيل عليهم السلام ولعل ان ذلك لان مايحول اليهم امر عظيم من
المقدرات والا فلا احصاء للمدبرات كامر وذلك الامر المقدر كالرزق
وسعته وضيقه والريح والمطر والثلج ونفعها وضررها والبرد والحر
وشدتهما وخفتهما والاجل والعمر والصحة والمرض والحيوة والممات
والمسرت والكدر والمصيبة والبلية والربح والخسران والزلزلة والكسوف
والخسوف والصاعقة والعمل الصالح والطالح والحركة والسكنة وعدد
حجاج بيت الله باسمائهم واسماء ابائهم بحيث لايزاد على عددهم احد

ولاينقص منه وامثالها واعطى بعض منها الى بعض من الملائكة المدبرات وبعض منها الى بعض منهم وهكذا روى ان حملة العرش اربعة ملائكة ملك منهم على صورة ابى البشر اى آدم عليه السلام يسئل الله الرزق والمطر لبنى آدم من السنة الى السنة القابلة وملك منهم على صورة الثور وهو يسئل الله الرزق والمطر للانعام كذلك وملك منهم على صورة النسر ٣ وهو يسئل الله اياهما للطيور كذلك وملك منهم على صورة السبع وهو يسئل الله اياهما للوحوش كذلك ٦ كذا فى السنانية (قال ابن عباس رضى الله عنهما رب الناس ان الله قدر اى اظهر تقديره الازلى فيها للملائكة المأمورين للحوادث الكونية من كل مايكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة وغيرها الى مثل هذه الليلة من الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملئكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الصالحة والسيئة الى اسرافيل هو صاحب ٧ سماء الدنيا ونسخة المصائب والممات الى عزرائيل عليهم السلام وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا وقد نسجت اكفانه وهو لايدرى وكم من شيوخ ترتجى طول العمر وقد رهقت ٨ اجسادهم ظلمة القبر وكم من عروس زينوها لزوجها وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر وكم من رجل يغرس الاشجار ويحفر الحياض ويبنى الدور ويشيد القصور ويتزوج النسوان ويولد له الصبيان وقد قدر عليه الموت والدرج فى الاكفان وهو لايدرى الآن اللهم اختمنا بحسن الخاتمة بحرمة نبى آخر الزمان عليه صلوات الملك المنان (وباقى الامور المقدرة محولة ومفوضة الى سائر المدبرات ومراد ابن عباس رضى الله عنهما انه تعالى اظهر فى هذه الليلة للمدبرات ما قدره فى علمه الازلى مما يكون فى تلك السنة الى السنة الآتية كالرزق والمطر الى غير ذلك وفى قول ابن عباس فى تلك السنة من مطر آه الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية (اشارة لطيفة) وهى ان ماخرج فى هذه الليلة واسلم الى الملئكة المأمورين انما يكون مقدار مايحتاج اليه ويكفى لتلك السنة والباقى يدخر فى خزائنى كما قال الله وان من شئ الا عندنا خزائنه ومانزله الا بقدر معلوم وقال الله والذى نزل من

٣ نسر كركس ديدكلرى قوش (اخترى)

٦ قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة وقبل الاجساد بثمانية آلاف سنة (منه)

٧ والصاحب ههنا بمعنى المؤكل (منه)

٨ رهقت اى احاطت (منه)

السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا وذلك لانه لو انزلت الامطار كلها جملة لغرقت الارض واهلها كافة وكذا لو اخرجت الاثمار كلها جملة من الاشجار فسدت وتعفنت وهكذا ولذا اعطيت لعبادى مقدار مايحتاج اليه من كل سنة والباقى احفظه فان ذلك خير لهم قال الله تعالى (وكل شئ عنده بمقدار) اى مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه فى علمه الازلى حاله وزمانه ومتعلقه ولذا قال فى التبيان بحد لايجاوزه من رزق واجل كذا فى الحق (وفى القاضى لايجاوزه ولاينقص عنه وفى القنوى وغيره المراد من العندية العلم الازلى (قال البيضاوى عليه رحمة القوى فى تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية وزريعة للملئكة الى استيفاء ماقدر لهم من الكمالات ووصلة الى ماتباينوا فيه من المراتب والدرجات (قال الفاضل السيلكوتى فان الملئكة وسائط بين الله وبين الناس فى تدبير معاشهم ومعادهم وافاضة الكمالات عليهم على ما مر ولكل واحد منهم باعتبار ماوكلوا اليه من الخدمات درجة ومرتبة كالوحى والرزق والاجل والبحار والامطار والاشجار وغير ذلك قال الله تعالى (جاعل الملئكة رسلا) اى وسائط بينه وبين عباده يصلون اليهم آثار صنعه وتقديره فان المراد منهم جبرائيل وميكائيل واسرائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم قال اسرافيل لم ينزل على احد من الانبياء الا على محمد عليه السلام فاخبره بما هو كائن الى يوم القيمة ثم عرج ورجع الى منزله واما جبريل فنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة كذا فى تفسير ابن عادل (ولاخفاء ان اشتغالهم بما قدر للناس فى تلك السنة لايمنعهم عن اشتغالهم باستغراقهم فى مطالعة جمال الله لانهم لخلوهم من علايق البشرية وتجردهم عن الفضلات الانسانية لايمنعهم شئ عن ذلك (ثم وجه احالة هذه الامور الى المدبرات لاراءة عباده الى طريق صلاح امر معاشهم ومعادهم على مقتضى حكمته لالعدم قدرته حاشا على ذلك قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها (وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية ان الله يقدر الامور كلها ويسلمها الى اربابها فى ليلة القدر حتى ان عادة السلاطين العظام كذلك فان بعض امر من الامور

العامة الدنيوى والاخروية احيل الى بعض الناس من اهلها مثل شيخ
الاسلام وصدر الاعظم وسرعسكر ونحوهم ثم ان حياة غير اهل الايمان
فى الدنيا على سعة وراحة ومسرة مبنى على حكمته الخفية لايعلمها الاهواو
مقتضى الوهيته وصفة رحمته لقوله تعالى (وربك الغنى ذوالرحمة) اى
الغنى عن العباد والعبادة ومع ذلك يترحم على عباده بالتكليف تكميلا لهم
ويمهلهم على المعاصى (وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة
اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم انتهى) (فكما كان خالق الاكوان
من اقتضاء رحمته تعالى وآثار رحمته كذلك كان تربية تلك الاكوان من اقتضاء
رحمته وآثارها ويؤيد ذلك قوله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف الاية)
الى اجل معدود ٧ وقوله (فان كذبوك) اى اليهود والنصارى فيما فصلنا لهم
من الاحكام (فقل ربكم ذو رحمة واسعه) لايعاجلكم فى الدنيا بالعقوبة على
تكذيبكم فلاتغتروا بذلك فانه امهال لااهمال (ولا يرد بأسه) اى عذابه
(عن القوم المجرمين) وقوله (وربك الغفور) البليغ فى المغفرة (ذوالرحمة)
خبر ثان لربك اى موصوف بالرحمة اقتضت ايجاد الخلق وتربيتهم الى اجل
معدود ولذا قال (لو يؤاخذهم بما كسبوا) اى لو يريد مؤاخذتهم
(لعجل لهم العذاب) فى الدنيا بلا امهال لاستيجاب اعمالهم ذلك ولكنه
لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة (بل لهم) اى لمؤاخذتهم (موعد) اى وقت
موعود وهو يوم القيمة (ولن يجدوا) البتة حين مجئ الموعد (من دونه)
اى دون العذاب قال السعد المفتى وهو اولى (موئلا) اى منجيا وملجأ ومن
يكون ملجأه هو العذاب فكيف يرى وجه الخلاص والنجاة اللهم اجعلنا
فى الفلاح والنجاة من العذاب يوم التناد كما قال الله ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة (او بالتبعية ٣ لاهل الايمان وفى حمايتهم
وبحرمتهم قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين وفى اللباب ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن
الكفار وبالصالح عن الفاجر الفساد والهلاك وذلك منه تعالى انعام وافضال
على الناس كلهم والحاصل ان وجود الصلحاء ودعائهم سبب لدفع البلاء
عن الناس كلهم وسعة الرزق لجميعهم مع ان مايكون للكفار على وجه القهر

٧ قوله الى اجل معدود متعلق بالتربية ومن تمامها (منه)

٣ قوله او بالتبعية عطف على قوله مقتضى حكمته او على قوله مقتضى صفة رحمته تعالى (منه)

والنقمة والجلال فان ازدياد النعم يستوجب ازدياد الطغيان لاعلى وجه اللطف
والاكرام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام اومقتضى ٣ ربوبية لقوله
تعالى ان ياموسى انى انا الله رب العالمين (وفى روح البيان اى انا الله الذى ناديتك
ودعوتك باسمك ياموسى وانا رب الخلائق اجمعين ٤ ولانه تعالى قد صرح بكون
نبينا محمد عليه الصلوة والسلام رحمة للعالمين بقوله وما ارسلناك الارحمة للعالمين
فهو رحمة للعامة فى الدنيا وللمؤمنين والمؤمنات خاصة فى الآخرة اما كونه
رحمة للكافرين فى الدنيا فلوعده تعالى بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فانهم كانوا يعذبون قبل نبينا
بانواع عذاب عاجل من الغرق والحصب والخسف والصيحة على مانبئه
الله تعالى بقوله فكلا من اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا
فالآن كانوا سالمين عن هذه البلايا والآفات بسبب ان يكون عليه السلام
رحمة للعالمين فهو ولى النعم فى الدنيا ويخفف عن المؤمنين فى الدنيا ما كلفوا
به من التكاليف الشاقة كتعيين قصاص العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة (ومن انواع العذاب العاجل المسخ الصورى اعلم
ان المسخ الصورى قد وقع فى الامم الماضية خصوصا فى قوم عيسى وموسى
عليهما السلام من اصحاب المائدة شككوا فى نزول المائدة فى شانها فمسخ منهم
من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا
ولكن مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله فى الامم السالفة
تعجيل العقوبة بتبديل صورتهم الحسنة الى صورة قبيحة من صور الحيوانات
وهى صورة الخنازير والقردة (قال النجم الغزى فى كتابه المسمى بحسن
التنبه حكى ان رجلا يخدم لموسى عليه السلام فدعى له موسى حتى كثر
ماله وفقده موسى دهرا فجعل موسى يسئل عنه حتى جاء رجل يوما لموسى
عليه السلام وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا
قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب اسئلك ان ترده الى حاله الاول
حتى اسئله مما اصابه هذا فاوحى الله اليه ياموسى لو دعوتنى بالذى دعا به آدم
ومن دونه مااجبتك ولكن اخبرك بما صنع به هذا واصاب به هذه المصيبة

٣ قوله اومقتضى عطف على القريب اى مقتضى حكمته اوالبعد اى قوله بالتبعية (منه)

٤ اى مربيهم ومبلغهم الى كمالهم (منه)

الالية انه كان يطلب الدنيا بالدين قال الله تعالى (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) اى الصاغرين يعنى جامعين بينهما وذلك لانهم لما اعتدوا فى الصيد يوم السبت الحد ظلما كان اهل القرية على ثلاث اصناف صنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وصنف امسك ونهى وهم اثنا عشر الفا وقال ياقوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان يأتيكم العذاب فلم يتعظوا وابوا قبول النصح فقال الناهون والله لانساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك الجدار ثنتين فلعنهم داود عليه السلام وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذا هى مغلقة لايسمع منها صوت ولا يعلو منها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا بيوتهم فرأوا قد صار الشبان قردة والشيوخ خنازير لها اذناب يتعاوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانسان انسابهم من القردة فتأتى القردة عند انسابها من الانسان فتشم اثوابهم وتبكى وتفيض دموع اعينهم كالسيل فيقول الانسان الم ننهكم عن ذلك فيشيرون برؤسهم فى مقام نعم ماتوا بعد ثلاثة ايام فهذ جزاء قبيح على قبح افعالهم واعمالهم وكان عقوبة الامم السالفة بالخسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة بالمسخ على القلوب (قال بعضهم ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ ويقال علامة مسخ القلب ثلثة لايجد حلاوة الطاعة ولايخاف من المعصية ولايعتبر بموت احد ولو ولده بل يصير ارغب فى الدنيا كل يوم ومسخ القلب اشد واصعب من مسخ الصورة فى الدنيا فان اعمى الصورة فى الدنيا يمكن ان يكون بصيرا فى الآخرة واما اعمى القلب فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلاً وفضاحة الدنيا اهون واخف من فضاحة الآخرة لقوله تعالى (ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية وقوله تعالى (ومن كان فى هذه اعمى الآية نعم مسخ القلب فى المعنى سبب لمسخ الصورة فى الظاهر قال انس بن مالك سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فى امتك خسف قال نعم قيل ومتى ذلك قال اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنا وشاربوا الخمر وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم (ومن العقوبات الخمس الواقعة على

فرعون مع قومه وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لقوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد الآية (روى ان الله تعالى عذب فرعون وقومه خمسة عقوبات قبل الغرق (فارسل الله عليهم اولا ثمانية ايام مع لياليها مطرا شديدا فى ظلمة شديدة حتى دخل الماء فى بيوتهم وقاموا صعد الماء الى مناكبهم واعناقهم فالتجئوا الى موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك ياموسى يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا وكشف الله عنهم فحصل بعده من الارض مالم ير مثله من الآلاء والنعماء فقالوا وما كان لنا هذا الماء الا نعمة علينا والله لانؤمن بك ونقضوا عهدهم (فبعد شهر بعث الله عليهم ثانيا الجراد الكثيرة فاكلت زروعهم وثمارهم وابواب بيوتهم وسقوف بيوتهم وثيابهم ومكثت سبعة ايام ففزعوا الى موسى ثانيا فخرج الى الصحراء فاشار بعصاه الى النواحى من المشرق والمغرب فذهبت اليها فاذا فى بقعة من المصر كلاء وزرع فقالوا هذا يكفينا والله لانؤمن بك (فسلط الله عليهم ثالثا القمل فلبث فى ارضهم سبعة ايام واكل جميع مابقى من الجراد فى الارض ولم يبق ورق اخضر فى ارضهم ويقع فى اطعمتهم ودخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم واكل اشعار ابدانهم ورؤسهم واهداب عيونهم وحواجبهم ومنعهم من النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى ففزعوا اليه عليه السلام ثالثا فدعا ربه فرفع الله عنهم وخلصوا فقالوا قد حققنا الآن انك ساحر (ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكان تمتلئ بها مضاجعهم وتقع فى قدورهم وهى تغلى وتدخل فى افواههم عند التكلم وكان لايسمع بعضهم كلام بعضهم من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا مما حول محله حتى لايستطيعون الجلوس فيه ففزعوا وتضرعوا اليه عليه السلام رابعا فدعا وكشف الله عنهم ذلك فقالوا لانؤمن بك (فبعث الله عليهم الدم خامسا بحيث صارت جميع مياههم وآبارهم وانهارهم دما احمر عبيطا فطال الدم عليهم سبعة ايام ولا يأكلون ولا يشربون فيها الا الدم الاحمر واشتد على فرعون العطش وكان يأتون له اوراق الاشجار فمصها فصارت دما عبيطا فقال فرعون اقسم بآلهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم كله فقالوا لانؤمن لك وكانوا على

الكفر الى ان كان من امر الغرق ما كان (فيا ايها المؤمنون انظروا الى آثار رحمة الله ان الله قد جعل قوم موسى الاسرائيلى امينا وخلاصا من هذه العقوبات حتى كان يجتمع الاسرائيلى والقبطى لشرب الماء على اناء واحد فيكون مايليهم دما وما يلى الاسرائيلى ماء على حاله فيمصوا الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فى فيهم فالحمد لله على نعمة الايمان فى كل حال وزمان اللهم يسر لنا حسن الخاتمة بالايمان مع جميع الاخوان من اهل السنة والجماعة آمين بحرمة سيد المرسلين (وقرئ من كل امرئ بجعل الهمزة فى اوله للوصل بمعنى انسان ومن ايضا بمعنى اللام متعلق بتنزل اى لاجل التقرب الى كل مؤمن ومؤمنة من الانسان بالهدايا العظيمة والعطايا الجليلة الباعثة الى نجاتهم فى الدنيا والاخرة وهى ثلاثة الدعاء والتأمين والاستغفار (اما الاول فانهم يدعون لمن احيى هذه الليلة بالطاعات بالسلامة والرحمة ويقولون السلام عليكم ورحمة الله ياايها المؤمنون العابدون الله مخلصين له الدين (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وسكان سدرة المنتهى وجبرائيل عليه السلام معهم الى الارض ويتفرقون الى بيوت المؤمنين ولايدخلون بيتا فيه مؤمن ومؤمنة الا ويسلمون ويقولون السلام عليكم ورحمة الله ياايها الذين احيوا ليلة القدر بالعبادات (واما الثانى فانهم يقولون آمين لدعاء المؤمنين اذا كانوا دعوا الله مخلصين فى هذه الليلة روى ان الله قال لموسى صلوات الله على نبينا وعليه فى بعض مناجاته لربه ياموسى انى آمر حملة العرش ان تمسكوا عن العبادة لى فى ليلة القدر ليؤمنوا اى حتى تشتغلوا بان يقولوا آمين على دعاء المؤمنين فيها اى يسئلون عنى مراداتهم الدنيوية والاخروية فانى آليت اى عهدت على نفسى ووعدت من ذاتى الاجابة لدعائهم فيها اى ان يقبل دعائهم عندى فى هذه الليلة قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع سيما اذا كان الملائكة يشفعون فى دعائهم بالتأمين (واما الثالث فانهم يسئلون الله تعالى الرحمة والمغفرة لذنوب المؤمنين والمؤمنات قال الله تعالى (الذين يحملون العرش) وهم اربعة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو صورة رجل وثانيهم للطيور وهو فى صورة نسر وثالثهم

للبهائم وهو فى صورة ثور ورابعهم للسباع وهو فى صورة اسد (ومن حوله) اى فى جانبه وهم سبعون الف صف من الملائكة وفى ورائهم كذا وفى ورائهم مأة الف صف وفى ورائهم ملائكة لايعلم عددهم الا الله (يسبحون) الله ملتبسين (بحمد ربهم) اى يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام (ويؤمنون به) تعالى فيه من اظهار فضل الايمان وشرف اهله مالايخفى والافلا حاجة الى ذكر ايمان الملائكة سيما بعد قوله يسبحون بحمده اذلاشبهة لاحد فى ايمانهم ومثله كثير فى القرأن فان الانبياء قد وصفوا فى مواضع من القرأن بالايمان والصلاح والصدق كقوله تعالى انه من عبادنا المؤمنين وانه لمن الصالحين وانه كان صديقا نبيا مع ان ايمانهم وصلاحهم وصدقهم اظهر من الشمس (ويستغفرون) اى يطلبون من ربهم المغفرة (للذين امنوا) اى لذنوب شركائهم فى الايمان من الانسان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وان كان احدهم سماويا والآخر ارضيا اذلايخفى على احد مابين الاخوتين من كمال الشفقة والمرحمة (وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد لله تعالى فكذلك امروا بالدعاء والاستغفار لمذنبى المؤمنين لان الاستغفار للذنب ويجتهدون فى الدعاء لهم ويدعون بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قالوا (ربنا) بيان لاستغفارهم بتقدير القول على سبيل التضرع والاستغاثة والاسترحام من الرب الرحيم الكريم (وكان دعاء الملائكة للمؤمنين هنا بخمسة اشياء اولها بطلب المغفرة وثانيها بالوقاية عن عذاب جهنم وثالثها بادخال جنات النعيم مع صلحائهم ورابعها بالوقاية عن السيئات وخامسها بطلب الرحمة فانهم كما ابتدؤا بالرحمة كذلك ختموا بها اى يقولون ربنا (وسعت كل شئ رحمة وعلما) اى وسعت رحمتك وعلمك كل شئ هذا فى مقام التمهيد لدعائهم للمؤمنين بطلب المغفرة لهم من الله تعالى كما قالوا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) اى للذين عملت منهم التوبة من الشرك والكفر والاتباع الى سبيل الحق وهو التوحيد والايمان والطاعة ثم تخصيص التائب بالذكر لزيادة احتياجه الى الشفاعة والا فالشفاعة لجميع المذنبين (وقهم عذاب الجحيم) اى ويقولون ايضا ربنا

احفظهم من عذاب جهنم احد اسمها الجحيم فان لها سبعة اسماء مذكورة
فى الكتاب الكريم بان جعلتهم ثابتين على توبتهم ومقارنين بالاخلاص
فى عملهم (ربنا) اى ثم يقولون فى دعائهم لهذه الامة ربنا (وادخلهم)
كما وقيهم عذاب الجحيم على مقتضى حكمة انك ذو رحمة واسعة (جنات عدن
التى وعدتهم) اياها فانه تعالى قد وعد بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله جنات عدن حتى اخبر النبى عليه السلام ذلك لامته باحاديث
كثيرة (فنقول ان القرأن مملو بوعد النعيم المقيم لاهل الهداية والعمل
الصالح فى الاخرة وبوعيد الجحيم لاهل الضلالة والعمل المسئ فيها وذلك
مما اتفق عليه من الرسل اولون وآخرون قال الله (ان الابرار لفى نعيم
وان الفجار لفى جحيم) ونحوه وهذا الادخال اما ابتداء قبل الادخال
فى النار او بعد الادخال فى جهنم والتعذيب بقدر عصيانهم (ومن صلح)
عطف على الضمير المنصوب اى ربنا وادخل معهم والحق بهم من كانوا
على الصلاح المصحح لدخول الجنة فى الجملة اى وان كان دون صلاح
اصولهم كما اتبعوهم فى اصل الايمان قال الله (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم) وقال (والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله لهم البشرى فقد وعد الله لمن صلح جنات عدن كما وعدها لهم
(ومن آبائهم وازواجهم وذرياتهم) وادخال هؤلاء معهم فى الجنات لاتمام
سرورهم وازدياد سعاداتهم واكمال راحاتهم وتضاعف ابتهاجهم قال
سعيد ابن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى واين زوجى واين
ولدى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال
ادخلوهم الجنة قال عليه السلام يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير
حساب اللهم احشرنا فى زمرة ذلك النفر بحرمة حبيبك خير البشر
(انك انت العزيز الحكيم) اى انت القاهر الغالب لا يمتنع عليه شئ
من المقدورات وانت الذى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته الباهرة من الامور
التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به فان الله لا يخلف الميعاد قال البيضاوى
والفاضل العصام ان الخلف فى خبر الله وعدا كان او وعيدا محال انتهى
(وقهم السيئات) اى يقولون ربنا احفظهم اصولهم وتوابعهم فى الدنيا

(عن)

من الاعمال السيئة اى المعاصى والمنكرات المستوجبة المجازات بمثل تلك
السيئات عذاب القبر وسؤال المنكر وهول موقف القيمة وعسرة
السؤال والحساب وخوف الصراط وعذاب جهنم فان جزاء السيئة
سيئة بمثلها على ما نطق به قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة (ومن تق السيئات
يومئذ) اى ومن حفظته يوم الدنيا عن الاعمال السيئة المانعة عن رحمة
واسعة (فقد رحمته) اى فقد جعلته مستغرقا فى رحمتك يوم القيمة ومحفوظا
فيها يوم الندامة لقوله تعالى (وذلك) المذكور من الوقاية والرحمة
(هو الفوز) اى النجاة والسلامة من جميع المخاوف والنيل والوصلة الى
باب الرحمة والسعادة (العظيم) الذى لا فوز فوقه ولا مطمع ورائه
لطامع ولذا كان الملائكة قد طلبوا الرحمة فى نهاية دعائهم للمؤمنين والمؤمنات
هذا من آثار كمال شفقتهم وغاية محبتهم للمؤمنين ولذا قال مطرف افصح
عباد الله للمؤمنين الملئكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين (والحاصل
ان كل ما لا يرى فى الدنيا من السعادة والنعمة انما كان لمن فاز فى العقبى
فلابد لمن طلب الفوز فى العقبى من ان يذهب الى سبيله فى الدنيا فان بذر كل
ما فى الآخرة مزروع فى الدنيا فلابد للعاقل من التقديم لنفسه قبل تقدمه
(ولذا قال لقمان لابنه فى احدى نصائحه يا بنى لا تكن الذرة ابصر منك
تجمع فى صيفها الذخيرة لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة
ذخيرة فقالت الذرة للضفدع لم ترنمت فى الصيف فى اطراف الانهار وتركت
الادخار للشتا انتهى ﴿ سلام هى ﴾ وجه رابع لبيان غاية فضل هذه
الليلة الجملة مركبة من المبتدأ المؤخر والخبر المقدم والتقديم هنا لافادة
الحصر مثل تميمى انا والسلام بمعنى السلامة من كل آفات وعلل وشرور
دينية ودنيوية وفيضان الرحمة والبركة فى امر المعاش والمعاد اى ماهى
الا سلامة (وظاهر ان الليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك
وصفت بها للمبالغة فى احتوائها على السلامة من قبيل رجل عدل (فالمعنى
ان الله تعالى لم يقدر فى الازل حدوث شئ فى هذه الليلة من الاوقات السماوية
والارضية كالزلزلة والريح الشديد والصاعقة وامثالها مما فيه شر وضرر
بل قدر فيه وقوع سلامة كل شئ من كل آفة فى هذه الليلة الى طلوع

الفجر مماذكر آنفاحتى من مكر الجن والشياطين وتسخير الساحرين لاتأثير لهما فى هذه الليلة وفى الحديث ان الشيطان لايخرج من مكانه فى هذه الليلة حتى يمضى فجرها وسؤال القبر وعذابه عمن مات فيها لماروى انه من مات ليلة القدر رفع الله عنه العذاب والسؤال ولايعيده على مقتضى كرمه بخلاف ماعداهذه الليلة من الايام والليالى فانه يقضى ويقدر كل من السلامة والبلاء ويتعلق قضائه تعالى بهما فى غير ليلة القدر (والحاصل ان الله يحفظ جميع المؤمنين ببركة هذه الليلة من البلايا والآفات كلها بخلاف غير هذه الليلة وهذه الكرامات والانعامات ليست بمطلق بل لمن علم ان ليلة القدر ماهى واعتقدها (ولاخفاء ان ذلك وان كان فيه للناس منافع دنيوية بحسب الظاهر لكن فيه منافع اخروية بحسب الحقيقة المعنوية لان كمال العبادات واتم الطاعات على الحضور والخشوع انما يحصل ويكتسب كثيرا مابسعة النعم الدنيوية وكثرتها خصوصا فى هذا الزمان مع كثرة العيال فيناسب هذه المعنى لفضيلة هذه الليلة بحسب الظاهر والمعنى على ماهو المقصد او بمعنى التسليم اى ماهى الا التسليم وقدم مافيه من الحصر والمبالغة اى لم يقدر الله تعالى فى الازل وقوع شئ من المنافع الامنفعة عظيمة هى وقوع التسليم فيها لكثرة التسليم من الملئكة فى هذه الليلة على المؤمنين ومن اصابته التسليمة من الملئكة الكرام فى هذه الليلة فقد غفرله ذنبه (وفى الحديث ينزل جبرائيل ليلة القدر فى كبكبة اى فى جماعة متضامة من الملئكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم وقاعد يذكرون الله ويعبدونه (وفى التفسير الكبير ماهى الا سلام لكثرة مايسلمون على المؤمنين من الملئكة فانهم ينزلون فى هذه الليلة ويتفرقون فى مشارق الارض ومغاربها وليس فيهم ملك الاوقد اعطى السلام والرحمة جميع المؤمنين حتى ان ملكا يذهب الى النائم ويطوف عليه سبعين مرة حتى يستيقظ فيبلغه السلام انتهى (وفى الخبر ان عوام الملئكة فى ليلة القدر يسلمون على عوام المؤمنين وجبرائيل يسلم على الذاكرين منهم والرب الجليل يسلم المصلين فيها (قال ابوالسعيد الحنفى ان هذه الليلة كانت رحمة فى حق هذه الامة لان كل نبي اذامات انقطع وحيه ولم يبق له خليفة يأتى

اليه وحى الله بعد موته فكان الرب تعالى يقول يامحمد لااعامل معك ومع امتك مثل ذلك بل لماقبضتك جعلت لامتك ليلة فى كل سنة هى ليلة القدر ارسل فيها جبريل ليكون خليفة لك فى امتك يجئ لهم بالسلام منى من اول تلك الليلة الى طلوع الفجر على كل مسلم ومسلمة فى شرق الارض الى غربها بفضلى ورحمتى انتهى ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ بيان لغاية السلام مطلقا سواء كان بمعنى السلامة او بمعنى التسليم وليست بداخلة فى المغيا والمضاف حينئذ مقدر اى الوقت او الزمان ليتحد الغاية والمغيا ويكونان من جنس واحد فان المغيا حينئذ وهو ليلة القدر زمان ووقت اى السلامة او التسلية فى هذه الليلة منتهية الى وقت طلوع الفجر فاذاظهر الفجر انقطع السلام ولاخفاء ان هذا اذا جعل المطلع مصدرا ميميا واما اذاجعل اسم زمان فلا حاجة الى تقدير مضاف اصلا وكونه بيانا لغاية التنزل وان جاز لكنه يكون حينئذ قوله سلام هى حالا من ضمير فيها فلايكون قوله سلام هى بيانا لغاية فضل هذه الليلة قصدا ومستقلا كماهو مقتضى سوق الكلام لان الحال يؤتى فى معرض القيد وان لزم ذلك بالنسبة الى نفس هذه الجملة نعم لايحتاج حينئذ الى تقدير المضاف ومع هذا اذاتعلق هذا بتنزل يكون المعنى تنزل الملئكة مع جبرائيل الامين من كل السماء الى الارض من غير ان ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج مدة بعد مدة من ابتداء هذه الليلة اى غروب الشمس الى طلوع الفجر واذاطلع الفجر صعدوا باذن ربهم الى السماء ورجعوا الى منازلهم واشتغلوا بطاعاتهم التى امروابها (روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام بالنزول فى جماعة الملئكة الى الارض وسلموا على من احيى ليلة القدر واستغفروا لذنوبهم وامنوا لدعائهم حتى يطلع الفجر فاذاطلع الفجر نادى جبرائيل الامين يامعشر الملئكة الرحيل الرحيل فيقولون ياجبرائيل مااحسن الله فى هذه الليلة للمؤمنين والمؤمنات فيقول جبرائيل ان الله قد غفر لهم ذنوبهم وعفى عنهم خطاياهم الااربعة فقالوا من هؤلاء فقال مدمن الخمر وعاق الوالدين وقاطع الرحم والمشاحن لايتكلم اخاه المؤمن فوق ثلثة ايام فان المعاتبة بين الاخوان فى الدين والايمان لايكون اكثر من

ثلاثة يام (وفى بعض التفسير ان ابراهيم خليل الله لماسلم عليه الملئكة حين القى الى نار نمرود صار نار نمرود بردا وسلامابركة تسليمة الملئكة فكيف لاتكون ناره تعالى ببركة تسليمة الملئكة علينافى هذه الليلة برداوسلاما وفيه دلالة على فضل هذه الامة لان مافى النبى اى الخليل كان فى هذه الامة من نزول الملئكة وتسليمهم عليهم كالخليل روى عن النبى صلى الله تعالى وسلم من بروالديه فى رمضان ينال نظر الله تعالى بالرحمة واما كفيل فى الجنة واقول لاسيما فى هذه الليلة فانه افضل من البر لهمافى الف شهر ليس فيه ليلة القدر (وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذاكان ليلة القدر تنزل ملائكة السموات السبع وسكان سدرة المنتهى ومعهم جبرائل وينزل معهم اربعة الوية ينصب منها لواء على قبرى ولواء على مسجد الحرام ولواء على بيت المقدس ولواء على طورسيناولايدعون بيتافيه مؤمن ومؤمنة الادخلوافيه وسلمواعلى اهله الامدمن الخمر وقاطع الرحم وعاق الوالدين والمشاحن فاذاطلع الفجر صعد جبريل ومعه سائر الملئكة وسكان سدرة المنتهى الى جانب منازلهم فيطيرون مابين السماء والارض وهو خمسمأة عام حتى ينتهوا الى السماء السابعة غداة الفطر فيعود جبرائيل الى مكانه ويدخل سكان سدرة المنتهى الى مكانهم فيقول سدرة المنتهى اين غبتم مدة كذا فيقولون نحن كنا عندامة محمد عليه السلام فى ليلة القدر فيقول لهم انى احب من احب الله تعالى ما منع وما اعطى لهم ربهم فيقولون اخبرنا جبرائيل عليهم السلام ان الله تعالى قد غفر لمحسنهم وشفع محسنهم لمسيئهم فتهتز سدرة المنتهى باربعة امور مخصوصة بشان عظمته وكمال جلالته اى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير لاجل ماعطاه الله تعالى لامة محمد عليه السلام فى ليلة القدر من الرحمة والمغفرة للمحسنين وشفاعتهم للمذنبين ٩ حتى سمعت الجنة المأوى هى تحت ظلها اهتزاز سدرة المنتهى بهؤلاء الامور فكلمت الجنة المأوى لها فقالت اخبرنى سكانى عن جبرائيل ان الله قدغفر لمحسنى امة محمد وشفع محسنهم فى حق مسيئهم فتهتز الجنة المأوى كذلك فصاحت بالتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير لمااعطاه الله لامة محمد عليه السلام فسمعتها جنة النعيم وهى مطلة على الجنة المأوى وقالت ياايتها الجنة المأوى لم صحت فقالت اخبرنا سدرة المنتهى

٩ عن مقاتل ابن سليمان ان موسى عليه السلام قال فى مناجاته يارب انى اجد فى الالواح امة هم الشافعون المشفعون فاجعلهم امتى قال الله تعالى هم امة محمد عليه الصلوة والسلام (منه)

عن سكانها عن جبرائيل ان قد غفر فى ليلة القدر لمحسنى امة محمد عليه السلام وشفع محسنهم لمذنبهم فتهتز جنات النعيم ايضا فتصيح كماذكرنا بالامور الاربعة ثم كذلك جنات عدن ثم كذلك جنات الفردوس ثم كذلك الكرسى ثم كذلك العرش الاعظم يسمع ويهتز ويصيح كماذكرنا فيقول الرب الرحيم الكريم جل شانه وعم نواله ياعرش لم صحت كذلك فيقول يارب اخبرنى الكرسى عن جنات الفردوس عن جنات عدن عن جنات النعيم عن جنات المأوى عن سدة المنتهى عن سكانها عن جبرائيل عليه السلام انك ارحم الراحمين واكرم الاكرمين قدغفرت لجميع ذنوب المحسنين من امة محمد عليه السلام وشفع الصالحون المحسنون للطالحين المذنبين فيقول الله تعالى صدق جبرائيل وصدقت سكان سدرة المنتهى وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنات المأوى وصدقت جنات النعيم وصدقت جنات عدن وصدقت الكرمى وصدقت انت ياعرشى بل لمن احيى ليلة القدر من امة محمد عليه السلام عندنا مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وفى الخبر اذاكان ليلة القدر تنزل الملئكة من سدرة المنتهى ومعهم جبرائيل عليه السلام وسلم عوام الملئكة على الجالس الغير الذاكر وخواصهم مع جبرائيل يسلمون على الذاكر والرب يسلم على المصلى ولايسلمون على نفرات تارك الصلوة مانع الزكوة وقاطع الرحم وشارب الخمر وعاق الوالدين والمصارم ولا يدخلون فى بيت فيه كلب غير معلم وفيه سكران او سطرنج او طنبور (روى ابن حبان عن عبد الله ابن اوف رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع الرحم فعلم من ذلك ان القطع حرام والصلة واجبة بان لاينساه امابالزيارة اوباعطاء الهدايا او بالاعانة باليد والقول اقله التسليم وارسال السلام بشخص اومكتوب ولاتوقيت فيه حاصله ان يجب على كل ذى رحم محرم انتهى (الحمدلله الذى منح علينا الكمال والتمام بلطفه وكرمه والصلوة والسلام على اكمل انبيائه ورسله محمد سيد الانام من اوله وآخره وعلى من اتبعه من آله وصحبه مادام باقيا فى وجه الارض علماء الاعلام من ورثة الانبياء العظام بعون الله الملك العلام وما توفيقى الابالله عليه توكلت واليه انيب (وقدتم ماتعلق بسورة القدر

عماهو الاصغر من خردل بفضله بلدة چورم حفظها الله عن البلية والعمو
فى ولاية اناطولى المعمورة مع سائر البلاد الاسلامية خصوصا بلد
اسلامبول مع حاميها وحامى كافة البلاد الاسلامية السلطان الاعظ
والخاقان المعظم مولى ملوك العرب والعجم ظل الله فى العالم خادم الحرمين
الشريفين الغازى ﴿ عبد الحميد ﴾ خان خلد الله خلافته وابد بالعدل سلط
الى انتهاء الزمان بحرمة نبى آخر الزمان آمين يامستعان راجيا من
تعالى العفو عماوقع منا فيه من الخطأ والزلل والقصور انه عفو غفور
وذلك فى نصف شهر شعبان المعظم من شهور سنة سبع عشرة وثلاثمائة
والف اللهم اجعله لنا خيرا باقيا وبرا نافعا بحرمة جميع
الانبياء والمرسلين سيما بحرمة حبيبك محمد
صلى الله عليه وعليهم وآلهم اجمعين

م م م
م م
م